متمسكا بمبدأ
الاستقلالية والمساواة

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٥

متمسكا بمبدأ
الاستقلالية والمساواة

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٥

مقدمة

يسجل التاريخ العريق للعلاقات الخارجية والذي بدأ مع ظهور الدول على الكرة الأرضية عددا لا حصر له من الأحداث والقصص التي تركت آثارا لا تمحى في ازدهار ودمار بلد من البلدان وأمة من الأمم وتطور الأوضاع الدولية.

كما أن تاريخ بلادنا العائد إلى خمسة آلاف سنة يحمل في طياته عددا كبيرا من القصص والنوادر المتنوعة التي تتحدث عن إثبات روح الأمة وصون كرامتها.

على الأخص، إن بلادنا التي ظهرت على المسرح الدولي كدولة مستقلة ذات سيادة في أواسط القرن العشرين شهدت الحقائق الجديرة بالتسجيل في التاريخ في العمل الرامي إلى حماية استقلاليتها وتوثيق عرى التضامن والتعاون مع البلدان الأخرى.

أوضح الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ أن الاستقلالية هي شريان حياة البلاد والأمة، وتمسك بثبات بالموقف المستقل طوال قيادته للثورة وهو ينبذ بحزم الضغوط والتدخل الخارجي.

ظلت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تعمل، بقيادته، على تحليل وتقدير ومعالجة جميع القضايا، بما يتلاءم مع

مطالب ومصالح الشعب، رافعة عاليا راية الاستقلالية.

لذا، تظهر بلادنا كرامتها على الملأ بصفتها بلدا قوي الاستقلالية، وأما شعبنا فهو يثبت كرامته كشعب مستقل.

تصدر هيئة التحرير هذا الكتاب لتخليد مآثر الرجل العظيم كيم إيل سونغ في النشاطات الثورية الخارجية الفريدة، حين كان يطور العلاقات الخارجية على أساس مبدأ الاستقلالية والمساواة.

فهرس

١- على أساس مبدأ الاحترام المتبادل والمساواة ٥
أول اتفاقية معقودة على أساس المساواة ٦
يمكن معرفة الصديق الحقيقي في وقت الشدة ١٣

٢- بالحكم والقرار المستقل ٢١
التعليق السياسي الحكيم ٢٢
لا يجوز التعايش السلمي مع الإمبريالية ٢٩

٣- المسيرة الدبلوماسية الطويلة الممتدة إلى أكثر من ٢٠ ألف كيلومتر ٣٤
إزالة العلاقات غير السليمة ٣٥
زيارة البلدان الأوروبية الشرقية ٣٨

٤- من أجل التلاحم والتعاون ٤١
بناء على التعايش السلمي والصداقة والتعاون ٤٣
من خلال المساعدة والتعلم المتبادلين ٥٩

٥- باستشفاف تيار العصر ٦٩

٦- ليس ثمة بلد رفيع وبلد وضيع وإن كان
ثمة بلد كبير وبلد صغير ٧٦

١ـ على أساس مبدأ الاحترام المتبادل والمساواة

كانت الزيارات العديدة التي قام بها الرئيس كيم إيل سونغ إلى الاتحاد السوفييتي والصين والبلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية في الفترة ما بين أواخر الأربعينات وأواسط الخمسينات من القرن الماضي زيارات تاريخية أثبتت بقوة مكانة الدولة الأبية ذات السيادة والتي تعالج جميع القضايا في مجال العلاقات الدولية انطلاقا من الموقف المستقل.

في تلك الفترة، كانت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية يعوزها الكثير بالمقارنة مع ما كان لديها في كل أوجه المجتمع مثل الاقتصاد والثقافة، فضلا عن تراكم المصاعب والمحن.

ازداد الوضع سوءا بعد الحرب حيث تحولت البلاد كلها إلى أكداس من الرماد.

إلا أن الرئيس كيم إيل سونغ تغلب على المخاطر العصيبة التي تعترض سبيل الثورة واضعا الثقة المطلقة دائما في روح الشعب المعنوية وقدرته الخلاقة التي لا ينضب معينها ومعتمدا على جماهير الشعب.

لم تتزعزع قيد أنملة عقيدة الرئيس القائلة بأن القوة

الذاتية، الاعتماد على القوى الذاتية هو الأول، ومساعدة البلدان الأخرى هي ثانوية.

قامت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بالنشاطات الخارجية عن جدارة مع البلدان الأخرى سواء أ كانت كبيرة أم صغيرة، على أساس مبدأ الاحترام المتبادل للسيادة والمساواة وعلاقات حسن الجوار والود، حسب مبدأ الاستقلالية الذي أوضحه الرئيس كيم إيل سونغ، حتى نالت تأييدا ومساندة إيجابيين للثورة الكورية من جانب البلدان الشقيقة.

أول اتفاقية معقودة على أساس المساواة

أقام الاتحاد السوفييتي علاقات دبلوماسية على مستوى السفير مع جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية لأول مرة في العالم بعد تأسيسها في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٨.

بعث الرئيس كيم إيل سونغ السفير المفوض فوق العادة لبلادنا، المعتمد لدى الاتحاد السوفييتي إلى موسكو في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٤٨، وبعدها، قام بالزيارة الودية الرسمية للاتحاد السوفييتي على رأس الوفد الحكومي لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية اعتبارا من يوم ٢٢ شباط/ فبراير لغاية يوم ٧ نيسان/ أبريل عام ١٩٤٩.

آنذاك، استقطبت زيارته هذه اهتمام مختلف البلدان في العالم بكونها أول زيارة تاريخية من زياراته للبلدان الأخرى بعد تأسيس الجمهورية.

يمكن اعتبار أن بلادنا الواقعة في الشرق كانت في منتهى الأهمية الاستراتيجية بالنسبة للاتحاد السوفييتي. كان الشرق أضعف حلقة للاتحاد السوفييتي في فترة الحرب العالمية الثانية.

لذا، اضطر الاتحاد السوفييتي الذي كان يواجه بصعوبة ألمانيا الفاشية، إلى إرسال قواته المسلحة الضخمة نحو الشرق للدفاع عن الشرق الأقصى وسيبيريا في وجه اعتداءات الإمبرياليين اليابانيين وسائر الإمبرياليين.

في تلك الفترة بالذات، رفع القائد كيم إيل سونغ الشعار الأممي السامي «لندافع عن الاتحاد السوفييتي بالسلاح!»، ونظم المعارك لإرباك مؤخرة العدو، حتى أسهم إسهاما كبيرا في إحباط محاولات الإمبريالية اليابانية لغزو الاتحاد السوفييتي وأتاح لستالين أن يوجه ضربات ساحقة لألمانيا الفاشية بنقل القوات المسلحة الضخمة إلى الجبهة الغربية.

إلا أن استراتيجية الاتحاد السوفييتي تجاه الشرق أصبحت تتغير بعد الحرب العالمية الثانية، لأن الموقع الشرقي للاشتراكية تعزز بولادة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

لذا، أبدى ستالين وسائر القادة السوفييت احترامهم للرئيس كيم إيل سونغ بصفته رفيقا لهم في السلاح يقف على الموقع

الشرقي للاشتراكية وأحاطوا الوفد الحكومي لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بحفاوة بالغة.

في يوم ٥ من آذار/ مارس عام ١٩٤٩، التقى الرئيس كيم إيل سونغ بستالين في قصر كرملن.

بعد أن شد على يد ستالين وسأله عن صحته، قدم له أعضاء الوفد الحكومي. ثم، جلس على المقعد وأعرب له عن الشكر على حسن دعوة وضيافة الوفد الحكومي لبلادنا. حين استفسره ستالين عن وضع كوريا، أجابه بأن كل الأمور فيها تسير على ما يرام، قائلا إن شعبنا تمكن من إحراز نجاح كبير في بناء الدولة المستقلة ذات السيادة، بفضل المساعدات الإيجابية من الشعب السوفييتي، وعلى هذا الأساس، استطاع أن يدخل حيز تنفيذ خطة السنتين للاقتصاد الوطني منذ عام ١٩٤٩.

قدم ستالين سيجارة للرئيس، وأومأ برأسه وهو يعبر عن إعجابه لقيام الشعب الكوري المحرر بأعمال كثيرة على شبه الأنقاض لمدة قصيرة من الزمن، تحت القيادة الحكيمة للرفيق رئيس الوزراء كيم إيل سونغ، ولاسيما إعادة بناء الاقتصاد الذي خربه الإمبرياليون اليابانيون عند الهروب من كوريا، خلال فترة وجيزة، وأكد أنه لواجب أممي طبيعي أن يقدم الشعب السوفييتي الذي قام بالثورة الاشتراكية أولا وقبل غيره تأييدا ومساندة إيجابيين من مختلف النواحي للشعب الكوري الشقيق الذي هب لبناء المجتمع الجديد قابضا بيده على زمام السلطة.

عبر الرئيس كيم إيل سونغ عن شكره لستالين على حسن نيته، وقال إنه من الضروري، بانتهاز فرصة زيارته هذه للاتحاد السوفييتي، عقد الاتفاقية حول علاقات التجارة والتبادل بين البلدين، وإبرام الاتفاقية حول المساعدة التقنية والتعاون الثقافي أيضا لحل سلسلة من المسائل مثل دعوة التقنيين السوفييت إلى بلادنا، مضيفا أنه يتوقع إلى جانب ذلك التشاور حول مسألة بناء السكك الحديدية بين الحدود الكورية - السوفييتية وتشكيل شركة الطيران آخذا في الاعتبار آفاق تنشيط التبادل الاقتصادي والثقافي مع الاتحاد السوفييتي.

قال ستالين له إنه طرح المسائل بالغة الأهمية والإلحاح، وقد تواجه كوريا كثيرا من المصاعب لوقوعها في الفترة الأولى لبناء الدولة، موضحا أنه يوافق تماما على كل المسائل التي طرحها الرفيق كيم إيل سونغ.

كان الحديث الذي تبادله الرئيس كيم إيل سونغ مع ستالين في ذلك اليوم أول نشاطات خارجية قام بها مع رئيس دولة أخرى بعد تأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

أثارت نشاطاته الخارجية تعاطفا حارا لكوادر الطرف السوفييتي وأعضاء الوفد الحكومي لجمهوريتنا منذ بدايتها.

في يوم ١٧ من آذار/ مارس، جرت في قصر كرملن بموسكو الجولة الثانية من المحادثات بين الوفد الحكومي لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية ونظيره السوفييتي

بحضور الرئيس كيم إيل سونغ.

بعد انتهاء المحادثات، حرر نص الاتفاقية وتلتها مراسيم التوقيع على الاتفاقية حول التعاون الاقتصادي والثقافي بين جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية.

كانت هذه الاتفاقية المؤلفة من خمسة بنود تنص على تطوير العلاقات التجارية بين البلدين على أساس التعاون والمساواة والمصالح المتبادلة، وتطبيق نظام المعاملة التفضيلية المتبادلة بشأن التجارة والملاحة، وتطوير العلاقات القائمة بين البلدين في مجال الثقافة، وتشجيع تبادل التجارب في قطاعي الصناعة والزراعة بطريقة إرسال الخبراء والتقنيين وبطرق أخرى.

بناء على هذه الاتفاقية حول التعاون الاقتصادي والثقافي، عقدت الاتفاقية الخاصة بتداول السلع، والاتفاقية الخاصة بالقروض، والاتفاقية الخاصة بالتعاون التقني، والاتفاقية الخاصة بتعزيز التبادل والتعاون الثقافي بين عامي ١٩٤٩ و١٩٥٠.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في كلمته التي ألقاها في مراسيم التوقيع على الاتفاقية حول التعاون الاقتصادي والثقافي إن عقد هذه الاتفاقية هو حدث سياسي هام، وأضاف:

«هذه الاتفاقية هي التي عقدتها الحكومة الكورية المستقلة لأول مرة في تاريخ كوريا مع حكومة بلد آخر انطلاقا من موقف المساواة التامة».

بفضل هذه الاتفاقيات، اتسعت وتطورت علاقات التعاون المتبادل القائمة بين البلدين الكوري والسوفييتي على نطاق شامل في مختلف ميادين الاقتصاد والثقافة والعلوم والتكنولوجيا، وتوثقت عرى الصداقة والتضامن بدرجة أكبر بين شعبي البلدين من أجل انتصار العدالة والسلام.

في ذلك اليوم، أقيمت المأدبة الفاخرة في كرملن.

ألقى ستالين كلمته في هذه المأدبة قائلا إن الشعب الكوري انخرط في طريق بناء المجتمع الجديد ممسكا بزمام السلطة في يده أولا وقبل غيره في الشرق المستعمر لاستقباله البطل الوطني الرفيق كيم إيل سونغ كزعيم له. بفضل ولادة كوريا الديمقراطية، أصبح أمن الحدود الشرقية للاتحاد السوفييتي مضمونا بشكل يعتد به. من وجهة النظر هذه، تعد المساعدة المقدمة من الاتحاد السوفييتي إلى كوريا بمثابة إنفاق لنفسه بالمعنى الدقيق، وليس المساعدة. يتعين على الرفاق السوفييت الحاضرين في هذا المكان أن يعرفوا ذلك بوضوح.

في الماضي، اضطر شعبنا إلى معاناة مصير العبيد المستعمرين لأن حكومة كوريا الإقطاعية الفاسدة والعاجزة فرض عليها عنوة عقد المعاهدات غير المتكافئة من قبل الغزاة نتيجة لوقوعها في فخ العبودية بسبب دبلوماسية التبعية والخنوع للدول الكبيرة المجاورة.

كانت «معاهدة كانغهوادو» التي عقدتها حكومة كوريا

الإقطاعية في شباط/ فبراير عام ١٨٧٦ خاضعة لتهديد وتهويل المعتدين اليابانيين، هي أيضا معاهدة عبودية ومشينة جعلت سيادة ومصالح الأمة تتعرض للانتهاك من جميع النواحي، ومعاهدة غير متكافئة من شأنها أن فتحت لليابان باب الاعتداء على كوريا بتحديد الحقوق التي تخول المعتدين اليابانيين ممارستها في بلادنا، مثل «الحصانات» و«حق الإعفاء من الرسوم الجمركية» و«الحق في مسح السواحل».

كما أن «المعاهدة الكورية الأمريكية» التي عقدتها حكومة كوريا الإقطاعية في عام ١٨٨٢ بالإكراه من الولايات المتحدة هي أيضا معاهدة غير متكافئة حددت الالتزامات الأحادية الجانب وحدها بالنسبة لبلادنا وبالمقابل، الحقوق فقط بالنسبة للولايات المتحدة، نظرا لأنها مكونة من البنود الخاصة باعتماد وحماية التجارة غير المحدودة للتجار الأمريكيين وإقامة الدبلوماسيين الأمريكيين والإشراف القنصلي في بلادنا، وتطبيق الرسوم الجمركية على الولايات المتحدة بنسبة منخفضة، والسماح بتصدير الأرز الكوري وممارسة المعاملة التفضيلية إزاء الولايات المتحدة ..الخ.

إلا أن حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وضعت حدا لتاريخ دبلوماسية بلادنا الماضية الملطخة بالخنوع والعار، التي كانت فيها الدول الكبيرة المعتدية تفرض عليها مرارا وتكرارا إبرام المعاهدات غير المتكافئة، وفتحت صفحة جديدة

من نشاطاتها الخارجية القائمة على الموقف المستقل والمتساوي على حلبة السياسة العالمية، وذلك بعقد الاتفاقية حول التعاون الاقتصادي والثقافي بين كوريا والاتحاد السوفييتي.

يمكن معرفة الصديق الحقيقي في وقت الشدة

إن المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي الذي عقد في شباط/ فبراير عام ١٩٥٦ أذهل العالم أجمع وأثار البلبلة الفكرية الكبيرة في الحركة الشيوعية الدولية والبلدان الاشتراكية.

ذلك أن خروتشيف أنكر مآثر ستالين من جميع النواحي في التقرير السري الذي قدمه إلى المؤتمر بعنوان «حول عبادة الفرد وعواقبها».

في الحقيقة إن مسألة «عبادة الفرد» و«تقديس الفرد» لم تكن مجرد مسألة تقدير شخصية ستالين، بل كانت مسألة جدية ترتبط بحماية وصون مآثر الزعيم وتقاليده ومواصلة فكره وقيادته من عدمها وبالتالي، كانت مسألة حيوية تتعلق مباشرة بمصير الحزب والثورة المستقبلي.

أدت تصرفات خروتشيف هذه إلى تصعيد ضجة الإمبرياليين المعادية للشيوعية إلى حد أكبر.

دبر الإمبرياليون والرجعيون حادثة بوزنان ببولونيا في حزيران/ يونيو عام ١٩٥٦، وحادثة المجر في تشرين الأول/ أكتوبر من نفس العام، حتى وضعوا عقبة كبيرة في وجه الحركة الشيوعية الدولية.

في تموز/ يوليو عام ١٩٥٦، تدخل خروتشيف بفظاظة في الشؤون الداخلية للمجر إلى أن عزل قائد الحزب والحكومة المجري راكوشي عن منصبه، بحجة تأخير تنفيذ قرار المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي.

أثارت تصرفاته الشوفينية اضطرابا وفوضى في صفوف حزب المجر وحكومتها. استفادت طغمة إيمري ناجي التي تسللت إلى قيادة حزب العاملين من المظاهرات المناوئة للثورة التي نظمها الرجعيون المجريون في تشرين الأول/ أكتوبر من نفس العام بتحريض من الإمبرياليين، حتى استولت على زمام قيادة الحزب والدولة وبعدها، حلت قوات الأمن الوطنية، وأفرجت عن العناصر المعادية للثورة ومجرمي الدولة من السجون، وأعلنت انسحاب المجر من منظمة حلف وارسو، وجرت مسألة المجر إلى الأمم المتحدة.

في ظل هذا الوضع، قام الرئيس كيم إيل سونغ بزيارة تاريخية للاتحاد السوفييتي وسائر البلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية في الفترة ما بين حزيران/ يونيو وتموز/ يوليو عام ١٩٥٦، مما استرعى اهتمام العالم.

كانت ألمانيا الشرقية أول بلد زارها في إطار زيارته للبلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية.

أطلعه قادة ألمانيا الشرقية على رأيهم في أن كلا من ألمانيا الشرقية والغربية تضطر إلى أن تسير نحو اتجاه الاعتراف بوجود دولتين.

أخطره والتر أولبريشت الأمين الأول للحزب الاشتراكي الألماني الموحد أثناء زيارته لمقر لجنته المركزية في ٨ حزيران/ يونيو عام ١٩٥٦ بأن حزبه سيسعى فيما بعد لتلقي اعتراف الأمم المتحدة بجمهورية ألمانيا الديمقراطية، وفي الوقت ذاته، يود أن يعترف بجمهورية ألمانيا الاتحادية أيضا.

قال الرئيس كيم إيل سونغ له إن الأمر يكفي بحل مسألة ألمانيا، بما يتلاءم مع إرادة ومصالح الشعب الألماني وهو صاحب البلاد.

عندما وصل الرئيس كيم إيل سونغ إلى المطار في بوخارست ليزور رومانيا في يوم ١٣ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥٦، رحب الشعب الروماني به ترحيبا حارا على جانبي الطريق الممتد إلى أكثر من ٤ كيلومترات من المطار إلى مقر الإقامة.

في ذلك اليوم، قال في جلسة لقائه مع الأمين الأول للجنة المركزية لحزب العمل الروماني ورئيس الوزراء شيبو ستويكا إنه يسره غاية السرور أن يلتقي هذه المرة قادة

الحزب والحكومة في رومانيا، ويشاهد بأم عينيه النجاحات التي أحرزها الشعب الروماني في بناء المجتمع الجديد، وتلقى اليوم انطباعات عميقة جدا من ترحيب الشعب الروماني، وينقل الشكر من خلالهما إلى الشعب الروماني على ترحيبه الحار بوفدنا.

عندئذ، قال الأمين الأول إن المشاعر الودية الحارة التي يكنها الشعب الروماني للضيوف الكوريين الكرام تعبر عن آيات احترامه لحزب العمل الكوري الذي يقوده الرفيق كيم إيل سونغ والذي يسير بثبات على الطريق الذي اختاره دون أي انحراف وتذبذب بصفته حزبا محنكا.

بعد أن وجه الرئيس كيم إيل سونغ الشكر له، قال إننا شعرنا بإلحاح، من خلال تجاربنا العملية المكتسبة في نضالنا الثوري الطويل، بأنه لا يمكن إنجاح ثورتنا وبنائنا إلا عند تبني الذوات الوطنية. ومن دون تبنيها، سينحرف بلد من البلدان يمنة ويسرة حسب هبوب الرياح، وفي النهاية، يقود كل الأعمال إلى الفشل.

قبل ظهر اليوم التالي، تفقد عددا من المصانع التي تنتج الآلات الخاصة التي يحتاج إليها هذا البلد، بقوتها الذاتية.

قال أثناء تبادله الحديث الودي مع قادة رومانيا حزبا وحكومة في مقر اللجنة المركزية لحزب العمل الروماني قبل عقد المحادثات، إنه بدا له بعد تجواله في المصانع القائمة في

بوخارست أن رومانيا تعمل على تنمية الاقتصاد جيدا بفعالية، وإذا سارت على هذا الاتجاه فإنها ستلحق قريبا بمستوى البلدان المتقدمة في الصناعة، وأثبتت تجربتنا أنه من الأهمية بمكان تحقيق الاستقلال الاقتصادي وإن كان صعبا بعض الشيء، إذا أراد أي بلد أن يتمسك بالاستقلالية السياسية سائرا على قدميه دون أن يعيش في ظل قيود الآخرين، وقدر الحزب الروماني تقديرا عاليا وهو يقول إنه لأمر طيب جدا أن يبذل جهوده لتوفير رصيده الاقتصادي الذاتي.

حين سأله قادة تشيكوسلوفاكيا أثناء زيارته لها عن رأيه في انضمام كوريا إلى «سيف» (لجنة التعاضد الاقتصادي للبلدان الاشتراكية) للمشاركة في تقسيم العمل للبلدان الاشتراكية، أعرب عن موقفه المستقل ورأيه بالكلام المنطقي والمجازي قائلا إن بلدنا لا يمكن أن يشترك في تقسيم العمل الدولي إلا عندما يرتقي إلى مستوى الطالب الجامعي بعد أن يكبر ويزداد قوة، وأما أثناء زيارته لألبانيا فقد قال إن حزب العمل الكوري يدعو دائما جميع البلدان الشقيقة إلى أن تطور علاقات الصداقة والتعاون على أساس مبدأ المساواة التامة والاحترام المتبادل للاستقلالية بغض النظر عن مساحتها.

عندما زار الرئيس كيم إيل سونغ المجر في يوم ١٧ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥٦، عبر راكوشي أمين أول اللجنة المركزية لحزب العاملين المجري عن قلقه واضطرابه بسبب

ظهور نذير بالسوء لكون وضع البلاد متقلبا جدا. آنذاك، ألهمه الرئيس قائلا إنه لمن الطبيعي أن يبذل الإمبرياليون والقوى الرجعية محاولات يائسة أخيرة كلما يقترب يوم دمارهم، ولكن العدو لن يستطيع أبدا أن يقف في وجه الطريق الذي اختاره الشعب المجري، مهما استمات من أجل ذلك.

حين وصل الرئيس كيم إيل سونغ إلى وارسو لزيارة جمهورية بولونيا الشعبية في اليوم الثاني من تموز/ يوليو عام ١٩٥٦، كان وضع بولونيا بالغ التوتر.

حين توفي الرئيس البولوني بوليسلاو بيروت عقب المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي، انقسمت قيادة الحزب، وأطلقت في صفوف الحزب «الأصوات» المطالبة بـ «القضاء» على «عبادة الفرد» التي خلقها بيروت. في مجرى «نشر الديمقراطية» و«الليبرالية» والذي بدأ على هذا النحو، خرجت العناصر المعادية للثورة من السجون، ودبت الفوضى والبلبلة في المجتمع. راح الرجعيون المحليون يفترون ويشهرون بالحزب، ويحرضهم الإمبرياليون على مناهضة الثورة.

إن الإمبرياليين والرجعيين المحليين الذين كانوا يتحينون الفرصة السانحة، أثاروا الانتفاضة أخيرا في يوم ٢٨ من شهر حزيران/ يونيو قبل عدة أيام من وصول الرئيس كيم إيل سونغ إلى بولونيا، وذلك بالارتكاز على بوزنان التي تشهد إقامة المعرض الدولي.

بيد أن الرئيس كيم إيل سونغ زار بولونيا غير آبه بخطورته الشخصية ليؤثر تأثيرا ثوريا في حزبها وحكومتها وشعبها.

أعرب أدورد أوشاب الأمين الأول لحزب العمال الموحد البولوني عن مشاعره الصادقة في جلسة لقائه به قائلا إنه يقدم الشكر له على زيارته لبلده بالرغم من أن وضعه السياسي بالغ التعقيد.

لدى سماع كلامه هذا، قال الرئيس بلطف وعلى وجهه ابتسامة صبوحة: هناك المثل الكوري القائل بأنه يمكن معرفة الصديق الحقيقي في وقت الشدة، وإذا لم نزر بولونيا بدعوى وضعها المتوتر مع أننا نزور البلدان الأخرى، لعلكم تشعرون بالأسف. ليس من المعقول ألا تتزاور البلدان الشقيقة فيما بينها بدعوى صعوبة الوضع إلى حد ما.

وألهمهم قائلا إنكم أحسنتم صنعا هذه المرة، حين اتخذتم موقفا حازما من حادثة بوزنان التي أثارها الرجعيون في بولونيا، وقمتم بمعالجتها خلال أيام معدودة، مشيرا إلى ضرورة رفع اليقظة الثورية دائما وعدم السماح البتة بإضعاف وظيفة الدكتاتورية البروليتارية لأن الإمبرياليين والرجعيين يترقبون دوما الحلقة الضعيفة ويحاولون التحرك ضد الثورة إذا أتيحت لهم الفرصة ولو قليلا.

أثناء حضوره مأدبة التهنئة أيضا، قال للأمين الأول الذي انتابه القلق على وضع بلده السياسي ومصاعبه الاقتصادية

إنه لا يحق لنا نحن الشيوعيين أن نتردد أو نتذبذب أمام أية مصاعب، بل ليس لدينا سوى سبيل لتجاوز العقبات والمحن العارضة بدافع من الإرادة الكفاحية الصامدة والثقة الثابتة بانتصار الثورة. كلما يزداد الوضع تعقيدا، يجب علينا أن نتخطى المخاطر الناشئة واثقين ثقة راسخة بجماهير الشعب ومعتمدين على قوتها.

كانت زيارة الرئيس كيم إيل سونغ للبلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية في أواسط خمسينات القرن الماضي زيارة تاريخية زرعت في نفوس قادة تلك البلدان حقيقة أنه لا يمكن تعزيز القوى الاشتراكية وتوطيد السلام العالمي دون إقامة العلاقات بين الدول على أساس مبدأ المساواة التامة والاحترام المتبادل انطلاقا من الموقف المستقل، بغض النظر عن حجم البلدان كبيرا أم صغيرا.

٢- بالحكم والقرار المستقل

في الفترة ما بين الخمسينات والثمانينات من القرن الماضي، شهد الوضع السياسي العالمي تقلبات كثيرة بسبب الفوارق في الفكر والآراء السياسية والأنظمة.

سجل على صفحات التاريخ كثير من الاضطرابات الكبيرة والأحداث السياسية والعسكرية التي أذهلت العالم، بما فيها حدوث الخلاف في الآراء داخل المعسكر الاشتراكي، وتفجير أزمة البحر الكاريبي وتوسيع حرب فيتنام على المراحل من قبل الإمبريالية الأمريكية، وتنافر أعمال البلدان الاشتراكية دون اتخاذ خطوات مشتركة لمواجهتهما، وزيارة نيكسون للصين بالتزامن مع ذلك.

بقدر ما أصبح الوضع معقدا، كان الرئيس كيم إيل سونغ يتمسك بحزم بالثبات المستقل في العلاقات بين الدول الأخرى ويعالج جميع القضايا حسب حكمه وقراره المستقل على أساس المبادئ الثورية والاشتراكية، وعمل جاهدا في سبيل وحدة الحركة الشيوعية الدولية، معتبرا مساعدة البلدان الشقيقة كواجب أممي.

التعليق السياسي الحكيم

سجل تاريخ الدبلوماسية العالمية على صفحاته الحقائق التاريخية المتمثلة في تسوية النزاعات الدبلوماسية بين الدول وإحلال الاستقرار في الوضع بواسطة التعليقات السياسية النافذة، كلما تعقد الوضع السياسي الدولي.

كان من بينها تعليق سياسي أثار أول حدث خارق من نوعه في العالم بدفع إحدى الدول الكبيرة إلى الورطة وعلى عكس ذلك، تتويج الأخرى بأكاليل النصر.

في ذلك الحين، كانت الولايات المتحدة تتخبط في مأزق حرج غير متخلصة من مستنقع حرب فيتنام (آب/ أغسطس ١٩٦٤- كانون الثاني/ يناير ١٩٧٣)، ورجحت كفة الميزان الاستراتيجي أيضا للاتحاد السوفييتي بسبب وقوعها في موقف سلبي في مواجهتها العسكرية معه. في ظل هذه الظروف، أبدت الولايات المتحدة الميل للتقرب إلى الصين من خلال القناة الدبلوماسية، ظنا منها أنه ليس من المفيد أن تدفع العلاقات مع الاتحاد السوفييتي والصين كلتيهما، الدولتين الكبيرتين إلى التفاقم.

لمواجهة الوضع الدولي الجديد، قررت قيادة الصين أيضا تنسيق استراتيجيتها الدبلوماسية، وأرادت أن تفتح باب العلاقات الصينية

الأمريكية، مقتربة من الولايات المتحدة في آن مع تطوير العلاقات مع أوروبا الغربية واليابان وكندا وأستراليا ونيوزيلندا وغيرها.

آنذاك، قدر الرئيس الأمريكي نيكسون أن الولايات المتحدة عاجزة عن مواجهة الهجوم السوفييتي، عندما تلجأ باستمرار إلى انتهاج سياسة كبح الصين وعزلها ومن هنا، اتخذ سياسة القوة وعلاقات الشراكة والحوار كثلاثة أعمدة للسياسة الخارجية، وأمر أولا مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي كيسنجر بإيجاد إمكانية الاتصال بالصين.

وفي وقت لاحق، طلب رسميا من الرئيس الفرنسي شارل ديغول الذي زار الولايات المتحدة أن ينقل السياسة الأمريكية الجديدة حيال الصين إلى قيادتها، وأرسل من خلال الرئيس الباكستاني رسالته الشفهية التي تفيد «أن الولايات المتحدة لن تشارك في أي عمل من أعمال عزل الصين».

بعد أن تلقت الصين سلسلة من الإشارات من نيكسون، عبرت عن رأيها في إمكانية استئناف محادثات وارسو.

ففي شهر كانون الثاني/ يناير عام ١٩٧٠، أعلنت الصين والولايات المتحدة في آن واحد عن استئناف محادثات وارسو، ولكن هذه المحادثات توقفت مجددا من جراء الحرب العدوانية التي أشعلت نيرانها الولايات المتحدة ضد كمبوديا.

اعترى الولايات المتحدة قلق وحيرة من ذلك وراحت ترسل مختلف الإشارات إلى الصين من خلال الوسائل الدبلوماسية،

وفي الوقت نفسه، أمرت الأسطول الأمريكي السابع بتقليل أعماله في مضيق فورموزا، وألغت قرارها الخاص برفض انضمام الصين إلى الأمم المتحدة.

في تشرين الأول/ أكتوبر من ذلك العام، أعرب نيكسون علنا لأول مرة عن رغبته في زيارة الصين في مقابلة مع مراسل صحيفة «تايمز»، قائلا إنه إذا كان لديه عمل ينبغي إنجازه قبل وفاته فهو الذهاب إلى الصين.

في كانون الأول/ ديسمبر من نفس العام، قال ماو تسي تونغ في رده على سؤال المراسل الأمريكي سنوو الذي له صلة قديمة به حول إمكانية قدوم نيكسون أيضا إلى الصين: إذا كان نيكسون راغبا في المجيء إلى بكين، أرجوك أن تنقل إليه كلامي. يمكنه أن يأتيها بمجرد ركوب الطائرة خفية دون إشهار. لا يهمني ما إذا كان ينوي المشاجرة الكلامية معنا أم لا بعد قدومه، وما إذا كان يأتي بصفته مسافرا أم رئيسا للدولة.

لذا، أعلن نيكسون عن بعض الإجراءات التي من شأنها تضييق التباعد بين الصين والولايات المتحدة، وبخصوص ذلك، أرسل شو إن لاي جوابا واضحا إليه من خلال باكستان في أواخر نيسان/ أبريل عام ١٩٧١ بأن الحكومة الصينية مستعدة لاستقبال المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي أو وزير الخارجية الأمريكي وحتى الرئيس الأمريكي رسميا في بكين لإجراء المحادثات مباشرة معهم.

بعد أيام من تلقيه هذا الجواب، أبلغ نيكسون الطرف

الصيني مسرعا بأن مبعوثه الخاص كيسنجر سيصل إلى بكين في يوم ٩ من تموز/ يوليو عام ١٩٧١.

بالنتيجة، صدر البيان الصيني الأمريكي المشترك في كل من بكين وواشنطن في يوم ١٥ من تموز/ يوليو عام ١٩٧١.

جاء في هذا البيان أن المحادثات جرت بين شو إن لاي وكيسنجر، ودعا الأول الرئيس الأمريكي نيكسون إلى زيارة الصين والذي يعبر عن رغبته فيها، باسم جمهورية الصين الشعبية، وقبل نيكسون دعوته هذه بكل سرور.

أصاب هذا الخبر العالم بصدمة كبيرة، لأن تاريخ العالم لم يعرف حتى ذلك الحين زيارة رئيس الدولة لبلد لا يقيم العلاقات الدبلوماسية معه، وخصوصا لأن الرئيس الأمريكي الذي كان يناصب الصين العداء إلى أقصى درجة حتى قبل قليل، يزور هذا البلد الذي لم يتوصل بعد إلى إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة.

نشرت الوسائل المقروءة والمسموعة ووكالات الأنباء في مختلف بلدان العالم سلسلة من التعليقات التي تحلل هدف دعوة الصين نيكسون لزيارتها ودوافع قرار نيكسون لزيارة الصين التي لا تقيم العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة.

اللافت هو أنه كيف يمكن للصين أن تسلك طريق التساهل مع الولايات المتحدة، على الرغم من أنها كانت تواجهها بصورة حادة لأنها تقدم مساعدات عسكرية لتايوان.

أدان بعض البلدان الاشتراكية الصين قائلة إنها صافحت الولايات المتحدة، بينما رفعت البلدان الرأسمالية عقيرتها بالصراخ عن أن تغيرا حدث في النهج الاشتراكي للصين وأن زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون للصين التي لا تقيم العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة أشبه بالحدث الذي أدى إلى تحريك العالم.

كانت هذه الادعاءات غير صالحة جدا للصين ووضعت عقبة في وجه تضامن البلدان الاشتراكية.

بعد أن استشف الرئيس كيم إيل سونغ الوضع السياسي الدولي الذي بات معقدا ومضطربا بسبب تعارض الآراء في طول مسار الاتصال بين الصين والولايات المتحدة والبيان الصيني الأمريكي المشترك، سلط الضوء على خطة نيكسون لزيارة الصين في خطابه التاريخي الذي ألقاه في المهرجان الجماهيري المنعقد في مدينة بيونغ يانغ في يوم ٦ من آب/ أغسطس عام ١٩٧١ ترحيبا بزيارة الأمير نورودوم سيهانوك في كمبوديا لبلادنا وفيما يلي جزء منه:

«وهذا يعني أن السياسة المعادية للصين التي انتهجها الإمبرياليون الأمريكيون بطريقة طائشة لمدة تزيد على العشرين سنة لوقف سير التغيرات الثورية الكبرى في الصين التي تمثل حوالي ربع سكان العالم بواسطة ‹القوة› قد أفلست تماما آخر الأمر، وهذا يدل على أن الإمبرياليين الأمريكيين قد استسلموا في النهاية لضغط القوى الثورية

الهائلة المناهضة للإمبريالية في العالم.

...

إن زيارة نيكسون للصين لن تكون مسيرة منتصر وإنما رحلة مهزوم، وهي تعكس تماما مصير الإمبريالية الأمريكية الذي يشبه أفول الشمس في الأفق الغربي. وهذا انتصار عظيم للشعب الصيني وانتصار للشعوب الثورية في العالم.»

إذا بالوسائل المقروءة والمسموعة ووكالات الأنباء في مختلف بلدان العالم التي كانت تنشر التعليقات المتباينة، لاذت بالصمت أمام خطاب الرئيس كيم إيل سونغ الذي لا يختلف عن تعليق سياسي كبير حلل زيارة نيكسون للصين بأكثر موضوعية وعلمية.

لم يقم أي سياسي وأي معلق سياسي بتحليل وتقويم هذه الزيارة على أنها ذهاب الولايات المتحدة إلى الصين رافعة العلم الأبيض بعد ٢٢ عاما.

بعد صدور خطاب الرئيس كيم إيل سونغ التاريخي يوم ٦ من آب/ أغسطس، عولج تيار الوضع دفعة واحدة. فقد أصبح الرئيس ماو تسي تونغ يعتلي منصة المنتصر وهو جالس على مقعده، وبالمقابل، صار نيكسون الذي كان يتصرف بخيلاء كما لو أنه منتصر يقع في موضع المنهزم.

في ذلك الحين، كان نيكسون يرمي من وراء زيارته للصين إلى التغلب على الأزمة الاقتصادية الأمريكية.

للتغلب على الأزمة الاقتصادية الإمبريالية، كانت هناك

طريقتان إحداهما طريقة الحرب والأخرى الحصول على السوق لتصريف السلع، إلا أن الولايات المتحدة لم تكسب هذه السوق حتى ذلك الحين بطريقة الحرب. من أجل توفير المواد الخام والوقود والسوق لبيع السلع، الضرورية في حفظ اقتصادها الذي ازداد سمنا بعد الحرب العالمية الثانية، خاضت الولايات المتحدة الحروب العدوانية والنهبية في كل بقعة من بقاع العالم من الخمسينات إلى السبعينات من القرن الماضي، مثل حرب كوريا وحرب فيتنام، بيد أنها منيت بالهزائم المتكررة، ولم تتوصل إلى معالجة الأزمة الاقتصادية.

لذا، خططت الولايات المتحدة لتذليل الأزمة الاقتصادية من خلال التجارة مع الصين.

كانت النية الحقيقية للولايات المتحدة هي التغلب على الأزمة الاقتصادية بطريقة التساهل والتجارة مع الصين التي تتميز بسعة الأراضي وكثرة عدد السكان ووفرة الموارد، معتبرة أنه ما من داع إلى أن تعاني الجوع بمفردها جالسة دون حراك، طالما أن كندا وفرنسا وإنكلترا وغيرها تتهافت على السوق الصينية.

تحتوي العلاقات الخارجية بين الدول على العلاقات السياسية والعلاقات الاقتصادية، إلا أن الأساس فيهما هو عادة إقامة العلاقات السياسية لغرض إقامة العلاقات الاقتصادية.

لذا، قرر نيكسون زيارة الصين انطلاقا من رأيه في أن الأزمة الاقتصادية تسفر عن الأزمة السياسية، وتؤدي الأزمة

السياسية إلى إفلاس الاستراتيجية الأمريكية حيال العالم.

استشف الرئيس كيم إيل سونغ بعمق أكثر من غيره نية الولايات المتحدة هذه ومصلحتها للاقتراب من الصين، وقاد الرأي العام العالمي بتعليقه السياسي القصير ولكنه الحكيم، حتى قدم المساعدة الحاسمة للصين، البلد الشقيق، ووثق عرى الصداقة والتضامن معها أكثر من ذي قبل.

لا يجوز التعايش السلمي مع الإمبريالية

بدخول سبعينات القرن الماضي، اجتذب الوضع الدولي أنظار العالم، إذ أن الدول الكبيرة المتعادية التي تسودها علاقات التناقض غير القابل للحل راحت تبدي تحركات جديدة للاقتراب من بعضها بعضا، داعية إلى التعايش السلمي.

بعد زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون للصين، بدأت المحادثات لتطبيع العلاقات بين الصين والولايات المتحدة، وجلس الاتحاد السوفييتي أيضا إلى مائدة التفاوض مع الولايات المتحدة لعقد معاهدة الحد من الصواريخ الاعتراضية.

ظهر بين قادة بعض البلدان أيضا الذين تأثروا بهذا التغير للصين والاتحاد السوفييتي في سياستهما الخارجية، الميول للتعايش مع الإمبرياليين الأمريكيين في مودة دون التصدي والمساس بهم.

بدت هذه الميول في العديد من البلدان الاشتراكية والبلدان النامية أيضا.

في ذلك الحين، كانت البلدان الرأسمالية تتحدث بصخب عن تحركات الصين والاتحاد السوفييتي، كما لو أن عصر «الحوار» وفترة «المفاوضات السلمية» حلت بها.

كما أن الأحزاب الشيوعية والعمالية في بعض البلدان الرأسمالية كانت تشوبها ظواهر التراجع عن المبدأ الثوري. كان الحزب الشيوعي في أحد البلدان في أوروبا الغربية يسعى للتخلي عن الثورة من خلال تقديم ما يسمى بـ «نظرية إصلاح الهيكل»، بينما أدخل الحزب الشيوعي في أحد البلدان الرأسمالية في آسيا تعديلات حتى على برنامجه للتخلي عن الثورة.

دعا أولئك جميعا إلى التعايش السلمي حتى وصل بهم الأمر إلى حد ألا يودوا أن يقولوا كلام الإمبريالية، مشيرين إلى أن العالم خال منها.

زار الرئيس كيم إيل سونغ عديدا من البلدان الاشتراكية في الفترة ما بين أيار/ مايو وحزيران/ يونيو عام ١٩٧٥ ليحثها على القيام بثورة بلادها واقفة الموقف المستقل، والتمسك بالموقف المناهض للإمبريالية، متحدة بعضها مع بعض.

أثناء زيارته لرومانيا في أيار/ مايو عام ١٩٧٥، أوضح في المحادثات المكتملة والمغلقة مع رئيس هذا البلد وفي كلمته في المهرجان الجماهيري أن موقفنا الداعي إلى التلاحم

مع البلدان الاشتراكية ما زال كالسابق. سنعمل باستمرار في المستقبل أيضا على تشجيع التلاحم معها، لا انشطارها. من أجل منع خطر حرب جديدة وضمان السلام والأمن الوطيدين اليوم في العالم، ينبغي للبلدان الاشتراكية وغيرها من جميع القوى المناهضة للإمبريالية والمحبة للسلام ردع وإحباط أعمال الإمبرياليين العدوانية والحربية، متحدة بقوة بعضها مع بعض. إن كوريا هي المخفر الشرقي للاشتراكية وإحدى أشد الجبهات نضالا ضد الإمبريالية. سيساهم حزب العمل الكوري في إنجاز قضية الاشتراكية، بالدفاع الحازم عن هذه الجبهة العنيفة.

وقال في كلمته في المهرجان الجماهيري الذي أقيم بمدينة صوفيا في بلغاريا في يوم ٥ من حزيران / يونيو بأن حالة الإمبرياليين تتفاقم بصورة أكبر في الداخل والخارج. كلما يجدون أنفسهم في مأزق حرج، يشددون أعمال العدوان والحرب ويلجأون إلى مكائد الترغيب والتضليل لإيجاد مخرج من مأزقهم. يجب على البلدان الاشتراكية أن تواصل النضال ضد الإمبريالية من أجل ردع وتحطيم مؤامرات الإمبريالية العدوانية والحربية وفي سبيل صون وتوطيد السلام العالمي، وأن تساند بنشاط شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في نضالها التحرري ضد الإمبريالية، وأعلن أن شعبنا سيواصل النضال بصمود في المستقبل أيضا، كما فعل في الماضي، من أجل السلام والديمقراطية والاستقلال الوطني وانتصار

قضية الاشتراكية المشتركة.

عندما قام بزيارة يوغوسلافيا في يوم ٦ من حزيران/ يونيو إثر زيارته لبلغاريا، أجرى المحادثات المغلقة مع الرئيس تيتو في قصر بوردو الصيفي.

أبدى الرئيس تيتو رأيه قائلا إن جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بلد ذو سيادة بلا قاعدة عسكرية أجنبية، فلديه حق في الانتماء إلى صفوف بلدان عدم الانحياز.

أثناء حضوره المحادثات بين وفدي حزبي وحكومتي البلدين في يوم ٧ من حزيران/ يونيو، قال الرئيس كيم إيل سونغ إنه يسره أن تتاح له فرصة اللقاء بالكوادر القياديين في يوغوسلافيا، وتبادل الحديث الرفاقي معهم بقلوب مفتوحة، ولدى الحزبين أسس وطيدة للتلاحم بدون الخلاف في الآراء، وهي تحديدا تكمن في تمسك كل منهما بمبدأ الاستقلالية.

واستطرد قائلا إنكم تستخدمون عبارة «معارضة الهيمنة»، ونحن نستخدم عبارة «معارضة التبعية للدول الكبيرة»، وقد تختلف إحداهما عن الأخرى في التعبير فقط، إلا أنهما متساويتان في المضمون، منوها بأن الإنسان الذي يقع فريسة التبعية للدول الكبيرة يصبح غبيا، والأمة التي ترتضي هذه التبعية تصاب بلادها بالدمار، والحزب الذي يقبل بها يقود الثورة والبناء إلى الفشل. فيجب على كل حزب أن يملك فكره، وإذا حذا حذو سياسة الحزب الآخر بصورة عمياء، تحدث

الفئوية في صفوف الحزب، وعندئذ، يصاب ذلك الحزب بالدمار. ولذلك، يؤكد حزبنا على ضرورة التسلح بالفكر الحزبي الوحيد. يمكن لكل حزب أن يخلص للأممية بإتقان صنع ثورة بلده، والقيام بثورة بلده جيدا لا يتنافى مع الأممية.

قال الرئيس تيتو بسرور غامر إن كلام الرفيق الرئيس كيم إيل سونغ المحترم صحيح كل الصحة، وصار يدرك بعمق أكبر من خلال كلامه حقيقة أن الاستقلالية تتجلى في التمسك بالموقف والسلوك الجدير بالصاحب في الثورة والبناء، وأصبحت لديه ثقة أكثر رسوخا بأن الشيوعيين لن ينتصروا إلا عندما يناضلون من أجل مصلحة شعب بلدهم.

من جهته أشار الرئيس كيم إيل سونغ إلى أن الوحدة لن تتحقق في صفوف الحركة الشيوعية الدولية أيضا إلا بشرط اتخاذ مبدأ عدم التدخل المتبادل في الشؤون الداخلية أولا قبل غيره. لا يمكن أن يكون حزب رفيع وحزب وضيع بين الأحزاب الشقيقة، ولا يحب أحد الحياة التابعة للغير. فقط عند التمسك بالاستقلالية، يمكن أن تجد جميع المسائل حلولها.

بعد عامين من ذلك، أي في شهر آب/ أغسطس عام ١٩٧٧، زار الرئيس تيتو جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، رغم كونه طاعنا في السن وهو في ٨٥ من عمره، وأشاد بالرئيس كيم إيل سونغ كقائد بارز للحركة الشيوعية الدولية، وأسهم في تعميق المشاعر الودية بين البلدين.

٣- المسيرة الدبلوماسية الطويلة الممتدة إلى أكثر من ٢٠ ألف كيلومتر

في أواسط أيار/ مايو عام ١٩٨٤، كان القطار الخاص الكوري يطوي أراضي الاتحاد السوفييتي الفسيحة طيا.

حظي هذا القطار بالترحيب البالغ في كل مكان يذهب إليه في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية، وإن الأنباء الصادرة عن كل بلد من تلك البلدان حول النجاح في المحادثات وإبرام الاتفاقيات هزت أرجاء العالم.

كانت المسيرة الدبلوماسية الممتدة إلى أكثر من ٢٠ ألف كيلومتر، التي قطعها الرئيس كيم إيل سونغ لما يقرب من خمسين يوما بالقطار الخاص في أواسط ثمانينات القرن الماضي، أياما تاريخية أحدثت تحولا جديدا في تطوير علاقات الصداقة مع الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية وتعزيز القوى الاشتراكية في العالم وأضفت ثقة بقضية استقلالية العالم لشعوب البلدان النامية.

إزالة العلاقات غير السليمة

راح الاتحاد السوفييتي الذي استاء من بلادنا التي تسير على نحو مستقل دون أن تخضع لمشيئته، ينفر منها إلى أن فترت العلاقات بين البلدين.

حين زار الرئيس كيم إيل سونغ الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٦١، قال خروتشيف له إنه إذا انضمت كوريا إلى «السيف» (لجنة التعاضد الاقتصادي للبلدان الاشتراكية) فإنه سيسمح لها باستخدام الكهرباء من المحطة الكهرمائية المبنية حديثا على مقربة من بحيرة بايكال.

من جهته رفض الرئيس كيم إيل سونغ اقتراحه قائلا إنه من الصعب جلب الكهرباء من هذه البحيرة إلى بلادنا بسبب بعد المسافة بينهما، متابعا بأنك تطلب منا أن ننتمي إلى «السيف»، إلا أن البلدان الاشتراكية في أوروبا تتميز بعلو مستوى تنمية الاقتصاد، بينما بلادنا ليست كذلك. إذا كانت البلدان الاشتراكية في أوروبا بمثابة طالب جامعي، فإننا لا نختلف عن طفل في روضة الأطفال. مادام الأمر هكذا، كيف نستطيع أن نتنافس معكم في «السيف». نحن سنبني الاشتراكية بقوتنا الذاتية دون أن ننضم إلى «السيف». ليس هذا قومية

البتة. إذا خففنا الأعباء عن كواهلكم ببناء الاشتراكية بقوتنا الذاتية دون مساعدة من الاتحاد السوفييتي، فإن ذلك أيضا يصار إلى الأممية.

كان كلما مر القطار الخاص الذي يقل الرئيس كيم إيل سونغ بتشيتا، وأولان أود، وكراسنويارسك، ونوفوسيبرسك وأومسك وغيرها على متن سكك الحديد العابرة لسيبيريا في شهر أيار/ مايو عام ١٩٨٤، تعلق في كل منها لافتات كتب عليها «نرحب ترحيبا حارا بالوفد الحزبي والحكومي لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية برئاسة الرفيق كيم إيل سونغ!»، وترفرف أعلام البلدين رمزا للصداقة بين كوريا والاتحاد السوفييتي، ويتماوج بحر من الزهور التي يلوح بها الجمهور ترحيبا حارا بالرئيس كيم إيل سونغ، ويستقبله الكوادر المسؤولون في المقاطعات والمدن المعنية ليقدموا له التحية والتمنيات.

حين وصل القطار الخاص إلى محطة ياروسلاف بموسكو في يوم ٢٣ من أيار/ مايو عام ١٩٨٤، أقيمت المراسيم الحافلة لكبار كوادر الحزب والحكومة ترحيبا به.

كما انطلقت الجماهير الغفيرة إلى الساحة أمام هذه المحطة وإلى جانبي الطريق في موسكو والتي ترتدي الحلة الترحيبية، لترحب به وهي تطلق هتافات الحياة المدوية به رافعة صوره وملوحة بباقات الزهور والأعلام.

كان في استقباله لدى وصوله إلى قصر كرملن بموسكو،

تشيرنينكو أمين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي.

تناولت الصحف والإذاعات ووكالات الأنباء في مختلف بلدان العالم خبر زيارة الرئيس كيم إيل سونغ للاتحاد السوفييتي كل يوم تقريبا كخبر استثنائي.

نشرت الصحف في البلدان العديدة المانشتات عنه قائلة إن «استقبال الطرف السوفييتي للرئيس كيم إيل سونغ أظهر الترحيب برئيس الدولة الأجنبية على أعلى المستويات. لم يكن حتى الآن مثيل لاستقباله من قبل القمة».

كان من بين تلك الأنباء خبر يفيد أن هذه الزيارة ستكون مناسبة تاريخية جديدة في توثيق عرى الصداقة والتضامن مع الاتحاد السوفييتي، ويتخللها خبر كاذب يهدف إلى دق إسفين بين بلادنا والبلدان الأخرى، إلى جانب هذيان يقول إنه من المحتمل أن تتلقى بلادنا المساعدة العسكرية من الاتحاد السوفييتي.

في ذلك الحين، كانت بعض البلدان تعارض الاتحاد السوفييتي الذي يعمل على تعزيز قواته المسلحة النووية وتحديث الأسلحة والأعتدة الحربية لوحدات جيشه المرابطة في البلدان الأوروبية الشرقية لمواجهة نشر الولايات المتحدة الصواريخ النووية المتوسطة المدى في البلدان الأوروبية الغربية، زاعمة بأنه يسعى وراء الهيمنة.

بيد أن الرئيس كيم إيل سونغ قال إن الأساس في تطوير العلاقات بين كوريا والاتحاد السوفييتي هو مسألة ما إذا كان

البلدان يناضلان ويقاتلان ضد الإمبرياليين الأمريكيين أم لا، وأبدى تأييدا لأعمال الاتحاد السوفييتي الذي يعارض نوايا الولايات المتحدة لنشر الصواريخ النووية المتوسطة المدى في البلدان الأوروبية الغربية، ويتخذ الإجراءات ردا على ذلك.

كان السوفييت في غاية السرور بخصوص ذلك، ووعد تشيرنينكو أمين عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي الرئيس كيم إيل سونغ في المحادثات المغلقة معه بأنه سيلتقي المبعوث الخاص وغيره من الوفود الكورية دون استثناء رغم كثرة مشاغله، إذا ما أرسلها إلى الاتحاد السوفييتي فيما بعد.

زيارة البلدان الأوروبية الشرقية

واصل الرئيس كيم إيل سونغ طريق زيارته لبولونيا وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا والمجر ويوغسلافيا وبلغاريا ورومانيا.

حظي بالترحيب الحماسي على الطريق المؤدي من برلين الشرقية في ألمانيا الشرقية إلى درسدن مرورا بفرنكفورت – أودر، وفي العرض الغنائي والراقص العام الكبير الذي قدم في قصر صوفيا الثقافي للشعب في بلغاريا، وفي سائر

البلدان مثل المجر وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا ويوغسلافيا.

في اليوم الأول من حزيران/ يونيو، ناقش الرئيس كيم إيل سونغ وهونيكر الأمين العام للحزب بألمانيا الشرقية في المحادثات المغلقة حول تطوير علاقات الصداقة والتعاون بصورة أكبر بين الحزبين والبلدين، والمسائل ذات الاهتمام المشترك.

في ذلك اليوم، أعرب هونيكر عن نيته لبذل الجهود من أجل الوحدة والتضامن بين البلدان الاشتراكية.

كما أن الرئيس المجري كادار والرئيس التشيكوسلوفاكي هوساك أيضا أحاطا الرئيس كيم إيل سونغ بحفاوة بالغة، وتبادلا الآراء معه في المسائل الناشئة في بناء الاشتراكية.

في ذلك الحين، كان هذان البلدان يواجهان المصاعب في البناء الاقتصادي كونهما عضوين في «السيف».

من هنا، أصبحت زيارة الرئيس كيم إيل سونغ لبلديهما فرصة قيمة جدا تتيح لهما أن يتعلما من تجارب كوريا التي تسير قدما دون التواءات وتعرجات في بناء الاقتصاد الاشتراكي عن طريق بناء الاقتصاد الوطني المستقل بغير الانضمام إلى «السيف».

قال لهما إن بلادنا تستطيع أن تسير على قدميها، رغم أنها لم تنضم إلى «السيف»، لأنها قد بنت الاقتصاد الوطني المستقل بقوتها الذاتية بشد الأحزمة على البطون، وشرح

من خلال الأمثلة الحية أن حزبنا يقدر ويعامل جميع المسائل الناشئة في كل فترة من الفترات بعقوله على نحو مستقل.

أثناء تلك الزيارة، عقد الرئيس كيم إيل سونغ معاهدة الصداقة والتعاون مع كل من ألمانيا الشرقية وبلغاريا.

كان أمرا غير مسبوق أن يحظى رئيس دولة بالترحيب الحار الذي يهز المعمورة في كل بلد يزوره مجتازا القارة الفسيحة، ويثير احتراما من كافة رؤساء الدول في المعسكر الاشتراكي.

آنذاك، جاء في إحدى تقارير الأنباء عن زيارة الرئيس كيم إيل سونغ للاتحاد السوفييتي وسائر البلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية أن الشخصيات السياسية الأمريكية استغربت لماذا ترحب هذه البلدان بالرئيس الكوري كيم إيل سونغ ترحيبا حارا بتلك الدرجة.

لم يسبق للاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية حتى ذلك الحين أن تعبئ الجماهير للترحيب برئيس دولة أخرى على جانبي الطريق في حال زيارته لها.

إلا أن هذه البلدان شكلت بحرا من الترحيب الحاشد والحماسي بالرئيس كيم إيل سونغ تجاوزا للأعراف.

٤- من أجل التلاحم والتعاون

قام الرئيس كيم إيل سونغ بالنشاطات الخارجية المكثفة من أجل تعزيز البلدان النامية التي كانت تظهر على الحلبة السياسية الدولية كإحدى القوى السياسية المستقلة بمناسبة مؤتمر باندونغ المنعقد في أواسط خمسينات القرن الماضي لتصبح قوى مستقلة مناهضة للإمبريالية لا يستهان بها على المسرح الدولي.

في يوم ٦ من أيار/ مايو عام ١٩٦٩، قال في جلسة مقابلة الليندي رئيس مجلس الشيوخ السابق في البرلمان التشيلي إن عصرنا هذا ليس عصرا كانت بعض البلدان العظمى تتحكم فيه بالمسائل الدولية. لقد ولى ذلك العصر، وسيتقرر مصير الإمبريالية في المستقبل بواسطة النضال الثوري لشعوب العالم.

فيما بعد، أي أثناء زيارته لرومانيا في أيار/ مايو عام ١٩٧٥، أوضح مجددا مكانة البلدان النامية مثل البلدان في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

في المهرجان الجماهيري للصداقة الرومانية الكورية الذي أقيم في قاعة المؤتمر بقصر السوفييت الوطني الروماني في يوم ٢٤ من أيار/ مايو، قال إنه يجب على البلدان

الاشتراكية في الوقت الذي تناضل فيه ضد الإمبريالية ومن أجل القضية المشتركة للاشتراكية أن تؤيد وتشجع بنشاط النضال التحرري المعادي للإمبريالية الذي تقوم به شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وسائر شعوب البلدان في العالم، ونحن واثقون من أنه إذا ما ناضلت شعوب البلدان الاشتراكية وشعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وجميع الشعوب المحبة للسلام في العالم، في البلدان الصغيرة والكبيرة على حد سواء، في وحدة متينة التراص، فستعجل بالسلام والديمقراطية والاستقلال الوطني، والنصر النهائي للقضية المشتركة للاشتراكية.

أثار خطابه أصداء بعيدة بين قادة وشعوب البلدان النامية.

لم تتوقف زيارة قادة البلدان النامية إلى بيونغ يانغ منذ ستينات القرن العشرين كما لو أن الدهليز المؤدي إليها ظهر على البسيطة.

كان الرئيس كيم إيل سونغ يعامل قادة البلدان النامية الذين يزورون بلادنا، على قدم المساواة دون تمييز سواء أ كانوا رؤساء بلد صغير أم رؤساء بلد كبير منذ ستينات القرن الماضي إلى أوائل تسعيناته، ويعرفهم على فكرة زوتشيه والمسائل الناشئة في بناء المجتمع الجديد واحدة تلو الأخرى.

فأصبح كثير من قادة البلدان يحترمونه بحرارة ويثقون به كل الثقة، إذ أنه عمل على توطيد وتطوير البلدان النامية

كحلفاء أقوياء للقوى الاشتراكية وقوى مستقلة مناهضة للإمبريالية من شأنها أن تحفز تطور البشرية التقدمية.

بناء على التعايش السلمي والصداقة والتعاون

في يوم ١٨ من نيسان/ أبريل عام ١٩٥٥، تم افتتاح المؤتمر الآسيوي الأفريقي الأول في قصر باندونغ للاستقلال في إندونيسيا بمشاركة ٢٩ دولة.

قال سوكارنو رئيس جمهورية إندونيسيا في كلمته الافتتاحية بعنوان «ولادة آسيا وأفريقيا الجديدة» إن هذا المؤتمر هو مؤتمر الجنس الملون الذي يعقد لأول مرة منذ أن بدأ تاريخ البشرية، ونقطة انطلاق التاريخ العالمي. ما زال الاستعمار على قيد الحياة، فلا بد من القضاء عليه حتما. لتحقيق هذا الغرض، يجب علينا نحن الآسيويين والأفريقيين أن نتحد حتما بعضنا مع بعض.

صادق هذا المؤتمر على مبدأ مؤتمر باندونغ المؤلف من عشرة بنود باسم ٢٩ بلدا من البلدان الآسيوية والأفريقية، وأصدره من خلال البيان المشترك في يوم ٢٤ من نيسان/ أبريل، ساحقا المكائد التعويقية التي دبرتها الولايات المتحدة والبلدان الدائرة في فلكها. كما أن المؤتمر أعلن أنه يقتنع

بأن تطبيق هذا المبدأ ذي البنود العشرة الذي يشكل أساسا للتعايش السلمي والصداقة والتعاون بين البلدان، سيسهم إسهاما مفيدا في حفظ وتشجيع السلام والأمن في العالم.

لقد لعبت إندونيسيا دورا مبادرا في تنظيم هذا المؤتمر الذي أتاح للبلدان الآسيوية والأفريقية الفرصة الأولى لدخولها إلى الحلبة السياسية العالمية كقوى سياسية مستقلة.

منذ البداية، أعربت الولايات المتحدة عن استيائها من هذا المؤتمر، وافترت عليه زاعمة بأنه «لا يمكن القول إنه حدث هام»، و«لن يتوصل إلى إبرام أي نوع من الاتفاقية».

لمواجهة ذلك، عقدت إندونيسيا هذا المؤتمر بسرعة، متصدية بحزم للولايات المتحدة مع البلدان العديدة.

لقد أولى الرئيس كيم إيل سونغ اهتمامه لميل إندونيسيا المستقل المعادي للإمبريالية، وقابل السفير الإندونيسي المعتمد لدى الصين، الذي قام بزيارة مجاملة لمقر إقامته في يوم ٢٣ من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥٨، أثناء زيارته للصين.

حينذاك، قال السفير الإندونيسي له إنه يريد أن تقيم كوريا وإندونيسيا العلاقات الدبلوماسية بسرعة بينهما.

من جانبه قال الرئيس كيم إيل سونغ إننا أيضا نرغب في إقامة العلاقات الدبلوماسية مع إندونيسيا. نجد أنفسنا في موقف تفاهم بعضنا لبعض، فمن الجيد، في رأيه، أن ننتظر

حتى نضوج الوقت بشأن إقامة العلاقات الدبلوماسية. من المهم أن تتحد البلدان النامية بعضها مع بعض.

في الفترة اللاحقة، أقيمت العلاقات الدبلوماسية بين جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وإندونيسيا في يوم ١٦ من نيسان/ أبريل عام ١٩٦٤.

وفي اليوم الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر من نفس العام، وصل الرئيس الإندونيسي سوكارنو إلى بيونغ يانغ.

استقبله الرئيس كيم إيل سونغ في المطار، وأجرى المحادثات معه في مقر اللجنة المركزية للحزب، حيث قال: إننا نرى أن مؤتمر القمة الثاني لبلدان عدم الانحياز عقد بنجاح. كان في منتهى التقدمية. ألقيت فيه، يا سيادة الرئيس سوكارنو كلمة طيبة جدا عن معاداة الإمبريالية والاستعمار.

لقوله هذا، عبر سوكارنو عن جزيل شكره، مضيفا أن الصحف في البلدان الإمبريالية نشرت مقالات سيئة عنهم على الرغم من ذلك.

قال الرئيس كيم إيل سونغ وعلى محياه ابتسامة عريضة إن المؤتمر ارتكب خطأ، إذا ما سر الإمبرياليين، ولكنه تكلل بالنجاح إذا لم يسرهم.

عندئذ، قال سوكارنو والإشراقة بادية على وجهه «إن كلامكم، أيها السيد رئيس الوزراء، فلسفة يجب علي أن أعلّمها شعبنا»، وكرر تقديم الشكر له على كلامه الطيب.

كما شرح له أن «غانيفو» تعني المباريات للبلدان النامية وأما «كونيفو» فهي تعني المؤتمر لهذه البلدان، قائلا إنه يخطط لعقد «كونيفو» في إندونيسيا عام ١٩٦٥.

واقترح عليه: «أرجوكم أن تشاركوا في هذا المؤتمر».

وافق الرئيس كيم إيل سونغ بسرور على اقتراحه وأيد جهوده الساعية لعقد مؤتمر البلدان النامية، قائلا إن عقد مثل هذا المؤتمر سيكون مفيدا جدا في رأيه.

في نيسان/ أبريل عام ١٩٦٥، قام الرئيس كيم إيل سونغ بالزيارة التاريخية لإندونيسيا.

قال الرئيس سوكارنو في كلمته التي ألقاها في مراسم الترحيب به لدى وصوله إلى مطار جاكرتا، عاصمة إندونيسيا في يوم ١٠ من هذا الشهر إنني انتظرت يوم زيارة السيد رئيس الوزراء كيم إيل سونغ بسرور بالغ بعد أن سمعت خبرا عن مجيئه إلينا، ويسرني غاية السرور أن يزور السيد رئيس الوزراء كيم إيل سونغ بلادنا أخيرا اليوم. يرحب به جميع أبناء الشعب الإندونيسي البالغ عددهم ١٠٥ ملايين نسمة. سيعرف كم يتطلع شعبنا إلى توثيق الصداقة مع الشعب الكوري خلال فترة إقامته في بلادنا. ثم، رحب مجددا بزيارة الرئيس كيم إيل سونغ ترحيبا حارا.

في كلمة الرد، قدر الرئيس كيم إيل سونغ أن زيارة الرئيس سوكارنو لبلادنا في خريف العام الماضي تركت

انطباعات عميقة لا تنسى في قلوب شعبنا، وأسهمت إسهاما تاريخيا في تطوير علاقات الصداقة بين شعبي البلدين، مضيفا أنه على ثقة بأن زيارتنا هذه ستسهم في تطوير علاقات الصداقة والتعاون القائمة بين شعبي البلدين، وأبعد من ذلك، توثيق التضامن بين شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية على أساس روح مؤتمر باندونغ.

منح الرئيس سوكارنو وسام جمهورية إندونيسيا من الدرجة الأولى، أعلى أوسمة بلده للرئيس كيم إيل سونغ وهو يقول: «أيها السيد رئيس الوزراء كيم إيل سونغ، إنكم صديق للشعب الإندونيسي وصديق لجمهورية إندونيسيا وصديق لي. أرجوكم أن تتسلموا هذا الوسام تعبيرا عن الصداقة الخالدة لشعبي بلدينا، وعرفان الشعب الإندونيسي بجميل الشعب الكوري».

أشار الرئيس كيم إيل سونغ في معرض كلمته في المأدبة التي أقامها الرئيس سوكارنو في قصر الدولة تكريما له إلى النجاحات التي تحرزها جمهورية إندونيسيا على صعيد السياسة الخارجية، قائلا إن إندونيسيا هي دولة مبادرة إلى عقد مؤتمر باندونغ، ويسهم الرئيس سوكارنو وحكومة إندونيسيا إسهاما خاصا في توطيد التضامن بين شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بناء على روح هذا المؤتمر. نرى أن الفعاليات الاحتفالية بالذكرى العاشرة لمؤتمر باندونغ

والتي تنظمها حكومة إندونيسيا هذه المرة ستدلي بدلو جديد في تجسيد روح هذا المؤتمر وتطويرها بصورة أكبر. أقدم الإمبرياليون هذه المرة على تحدي إندونيسيا حتى باستخدام الأمم المتحدة، إلا أن جمهورية إندونيسيا وجه ضربة معاكسة حاسمة لهم بإعلانها عن الانسحاب من الأمم المتحدة، ويعبر عن التأييد والتضامن التام مع هذا النضال العادل.

استمد الرئيس سوكارنو إلهاما من قوله، فقد ألقى خطابا سياسيا بعنوان «تحول الاتجاه» في إندونيسيا في الدورة الثالثة لمجلس الشعب التشاوري المؤقت في إندونيسيا، التي عقدت بحضور الرئيس كيم إيل سونغ الذي يزور مدينة باندونغ، حيث استهل باقتباس كلام الرئيس كيم إيل سونغ القائل بأن الدولة المستقلة لا يمكن بناؤها دون الاستقلال الاقتصادي، متابعا بحماسة بأن الشعب الكوري غير تابع لأي قوى سياسيا واقتصاديا لأنه بنى الاقتصاد الوطني المستقل الراسخ بالقيادة الحكيمة للسيد رئيس الوزراء كيم إيل سونغ.

ينبغي لإندونيسيا أيضا أن تبني الاقتصاد الوطني المستقل بروح الاعتماد على القوى الذاتية مثل كوريا، اقتداء بتجاربها. إن حضور السيد رئيس الوزراء كيم إيل سونغ في هذه الفعاليات سيغدو إلهاما كبيرا للشعب الإندونيسي الذي يتطلع إلى بناء الاقتصاد الوطني المستقل.

أبلغ الرئيس سوكارنو الرئيس كيم إيل سونغ بفخر بأنه

حرص على بناء «تمثال تشوليما» لأنه يحب كوريا، في إشارة إلى التمثال القائم في حديقة قصر بوجور.

في يوم ١٤ من نيسان/ أبريل، قال الرئيس كيم إيل سونغ في جلسة مقابلة قادة جمهورية إندونيسيا في دار الضيافة بقصر الرئاسة إن إندونيسيا بلد غني يتميز بكثرة الأشجار المثمرة وحسن التشجير وروعة البيوت السكنية وجودة لباس الشعب. كما قام الشعب الإندونيسي بأعمال كثيرة، فضلا عن كثرة الري. إندونيسيا لا بأس بها لسعة أراضيها. قال الرئيس سوكارنو إنه لا يساوره القلق حتى ولو ازداد عدد سكان إندونيسيا بـ ٢٠٠ أو ٢٥٠ مليون نسمة. إلى جانب وفرة الغذاء والموارد البحرية، لم يتم بعد التنقيب عن الموارد الباطنية في نظري. لذا، على إندونيسيا أن تسير على طريق الاستقلال الاقتصادي.

قال قادة إندونيسيا إنهم يزدادون ثقة بأن إندونيسيا قادرة على تحقيق الاستقلال الاقتصادي، لدى سماع كلام السيد رئيس الوزراء كيم إيل سونغ.

في يوم ١٥ من نيسان/ أبريل، أقيمت في قصر الدولة المراسم الحافلة لمنح لقب الدكتوراه الفخري في الهندسة للرئيس كيم إيل سونغ، بموجب القرار المشترك لحكومة جمهورية إندونيسيا ولجنة منح الدرجات العلمية والألقاب الأكاديمية في جامعة إندونيسيا.

قال الرئيس في كلمته التي ألقاها بعد نيل لقب الدكتوراه الفخري في الهندسة إنه لتعبير عن صداقة الشعب الإندونيسي مع الشعب الكوري أن نال اليوم لقب الدكتوراه الفخري الإندونيسي في الهندسة بعد أن نال قبل أيام أعلى أوسمة جمهورية إندونيسيا، مضيفا أن دعوة الرئيس سوكارنو الشعب الإندونيسي إلى النضال لبناء إندونيسيا الجديدة بقوته الذاتية عادلة بشكل كامل، وتستأثر بأهمية بالغة في تطور جمهورية إندونيسيا في المستقبل. مبدأ الاعتماد على القوى الذاتية هو أحد المبادئ الأساسية الذي ينبغي التمسك به حتما سواء في النضال الثوري أو في عمل البناء. لا يمكن للأمم المضطهدة أن تنال الحرية والاستقلال الحقيقيين إلا من خلال نضالها، ولا تستطيع شعوب البلدان المحررة توطيد استقلال البلاد السياسي ولا تحقيق ازدهارها القومي إلا عندما تسير باتجاه بناء الاقتصاد الوطني المستقل بالاعتماد على القوى الذاتية.

في يوم ١٨ من نيسان/ أبريل حين التقى الرئيس كيم إيل سونغ النائب الأول لرئيس الوزراء، وزير الخارجية لجمهورية إندونيسيا في مقر إقامته، سمع كلامه بأنه من الضروري زيارة كوريا بسرعة لمشاهدة ملامح كوريا واستيعاب تجاربها، وإلا فإنه سيصبح متأخرا أكثر من اللازم في رأيه، وقال له: تعال من فضلك إلى كوريا لتراها. إن المستقبل هو لنا. إن آسيا وأفريقيا قوى جديدة. من أجل بناء المجتمع الجديد، يتوجب

القيام بالثورات الفكرية والتقنية والثقافية. بعد تحقيق الاستقلال السياسي، لا بد من إحراز الاستقلال الاقتصادي حتما.

في يوم ٢٠ من نيسان/ أبريل، أعرب الرئيس سوكارنو عما يدور في خلده في جلسة لقائه مجددا مع الرئيس كيم إيل سونغ وهو يقول «إنني أؤكد لشعبنا على ضرورة تبجيل واحترام السيد رئيس الوزراء كيم إيل سونغ والاقتداء بقدوة كوريا. يتعين التعلم من كوريا. أقول لرجالنا إن القادة ملزمون بفتح أعينهم وآذانهم. يعني ذلك أن المرء يتعلم مما رآه وما سمعه. إني أرى وأتعلم كثيرا منكم أيها السيد رئيس الوزراء كيم إيل سونغ».

في رده على كلامه، قال الرئيس كيم إيل سونغ: «لنتقدم إلى الأمام معا يدا بيد، بالأحرى من الحديث عن التعلم».

في شهر نيسان/ أبريل عام ١٩٦٥، أقيمت في مدينة باندونغ بإندونيسيا الفعاليات الاحتفالية بالذكرى العاشرة لمؤتمر باندونغ، بمشاركة رؤساء الدول والحكومات والممثلين القادمين من ٣٨ بلدا من بلدان آسيا وأفريقيا.

حضر الرئيس كيم إيل سونغ هذه الفعاليات أثناء زيارته لإندونيسيا ليكثف النشاطات الخارجية مع قادة بلدان آسيا وأفريقيا، حتى أحدث تحولا جديدا في تطوير علاقات الصداقة بين كوريا والبلدان النامية.

في يوم ١٥ من نيسان/ أبريل عام ١٩٦٥، توجه الرئيس

كيم إيل سونغ إلى المطار ليستقبل الأمير نورودوم سيهانوك، رئيس دولة كمبوديا الذي يأتي للمشاركة في الفعاليات الاحتفالية بالذكرى العاشرة لمؤتمر باندونغ.

في صباح اليوم التالي، زار الأمير نورودوم سيهانوك مقر إقامة الرئيس كيم إيل سونغ أولا وقبل غيره.

تبادل الرئيس أطراف الحديث معه في جو من الود. في هذا السياق، أعرب الأمير سيهانوك عن رغبته في زيارة بيونغ يانغ في تشرين الأول/ أكتوبر من نفس العام وتقدم بجزيل الشكر له على إرسال الهدايا (المخارط) إلى الشباب الكمبوديين.

قال الرئيس له إنه يرحب بزيارة الأمير سيهانوك لبلادنا، متابعا بأن ما أرسلناه هدايا بسيطة. بلادنا غير عالية في تقنية الآلات، إلا أنها مستعدة لإرسال المزيد، إذا كنتم بحاجة إليه. أبدى سيهانوك إرادته قائلا إنهم غير قادرون على اللحاق بكوريا، لكنهم سيسيرون على ذلك الطريق الذي اختاره الشعب الكوري.

قال الرئيس له: لا تقل عن لحاق أحد طرفينا بالآخر، بل لنتقدم معا يدا بيد. فلنتقدم معا من خلال المساعدة والتعلم المتبادل بأسلوب حصولنا على ما نفتقر إليه منكم وتعلمنا المجهول منكم والعكس بالعكس. البلدان التي نهضت حديثا في آسيا تحتاج إلى التطور بسرعة متعاونة بعضها مع بعض.

البلدان الصغيرة في أمس الحاجة إلى التلاحم فيما بينها.

قدم سيهانوك تحيته إلى الرئيس كيم إيل سونغ أكثر من مرة من شدة التأثر. منذ ذلك الحين، بدأ تاريخ العلاقات الودية الشخصية فيما بينهما.

في يوم ١٦ من نيسان/ أبريل، التقى الرئيس كيم إيل سونغ رئيس الوزراء فام فان دونغ في جمهورية فيتنام الديمقراطية الذي اشترك في الفعاليات الاحتفالية بالذكرى العاشرة لمؤتمر باندونغ.

قال لرئيس الوزراء فام فان دونغ الذي يطلب منه أن يقدم المساعدة لإصدار البيان المشترك لبلدان آسيا وأفريقيا حول مسألة فيتنام إن هذا البيان المشترك يجب أن يؤكد على ضرورة انسحاب القوات الأمريكية دون قيد أو شرط من جنوبي فيتنام، ومعالجة مسألة فيتنام بيد الشعب الفيتنامي نفسه.

في اليوم التالي، قابله الرئيس كيم إيل سونغ مجددا، وقام بتحليل الوضع المعقد في فيتنام التي تقاتل الإمبرياليين الأمريكيين.

حين سمع الرئيس كيم إيل سونغ منه أنه يحتار فيما يجب أن يعمل لأن بلدا ما يعارض المساعدة العسكرية من الاتحاد السوفييتي مصرا على أنها كاذبة وتكمن وراءها المكيدة، قال له إننا سنوفر كل ما يلزم فيتنام التي تواجه

الإمبريالية الأمريكية دون أدنى تردد قدر الإمكان، وسيكون من الجيد أن يتلقى المساعدة العسكرية السوفييتية.

تأثر رئيس الوزراء الفيتنامي بالموقف المبدئي للرئيس كيم إيل سونغ وأبلغه بأنه سينقل كلامه إلى قيادة فيتنام كما هو عليه.

في الفترة اللاحقة، أرسل الرئيس كيم إيل سونغ الطيارين الكوريين إلى الجبهة الفيتنامية ليساعدوا الشعب الفيتنامي.

في يوم ١٧ من نيسان/ أبريل، التقى الرئيس كيم إيل سونغ رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإندونيسي في سفارة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية المعتمدة لدى إندونيسيا، وأجرى المحادثات معه حيث شرح بالتفصيل عن الموقف المبدئي لحزب العمل الكوري من الخلاف في الآراء في صفوف الحركة الشيوعية الدولية والخط المستقل والذاتي الذي يتمسك به حزب العمل الكوري في النضال ضد التحريفية والجمود العقائدي وغيرهما من مختلف أنواع الانتهازية اليسارية واليمينية، والمسائل المبدئية الناشئة في الثورة والبناء.

في يوم ١٨من نيسان/ أبريل، قابل الرئيس كيم إيل سونغ رئيس اللجنة المركزية لجبهة لاوس الوطنية سوفانوفونغ الذي يقوم بزيارة مجاملة له حيث أعرب عن التأييد والمساندة التامين للشعب اللاوسي في نضاله الوطني، قائلا إن النصر

حليف حتما للشعب اللاوسي، وإذا كنتم بحاجة إلى التأييد والمساندة من الشعب الكوري فإننا لن ندخرهما لنضال الشعب اللاوسي في المستقبل أيضا، كما فعلنا في الماضي.

استمد سوفانوفونغ القوة والجرأة من قول الرئيس كيم إيل سونغ، وعبر عن شكره له وأعلمه بأن مصاعبهم ليست قاسية بالقياس إلى حرب كوريا التي كان الشعب الكوري فيها يقاتل الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين.

قال الرئيس كيم إيل سونغ له إن حرب التحرير الوطنية في بلادنا كانت ضروسا. حاول الإمبرياليون الأمريكيون إزالة بلادنا عن الكرة الأرضية. إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك ولم يستطيعوا أن يثبطوا معنويات شعبنا. كانت إعادة الإعمار والبناء لما بعد الحرب أيضا بالغة الصعوبة في البداية. لم تبق في بيونغ يانغ إلا البيوت السليمة الثلاثة. لم تكن فيها إلا أكداس من الرماد بكل معنى الكلمة. إلا أننا بنينا بيونغ يانغ لتصبح أروع وأجمل من السابق. طبعا إن المساعدة الدولية أيضا كانت مفيدة لنا، ولكن مرد ذلك أولا إلى قوة شعبنا المقتدرة. وأكد مجددا على أننا سنؤدي واجبنا الأممي في المستقبل، وطلب منه أن ينقل تحيته إلى شعب وقادة لاوس المناضلين عند العودة.

في ذلك اليوم، التقى الرئيس كيم إيل سونغ نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة في مقر إقامته، وقال له إننا

نؤيد سياستكم ضد المعتدين الإسرائيليين. أرى من الجيد أن يزور قادة الجمهورية العربية المتحدة بلادنا إذا أتيحت لهم الفرصة. ستكون زيارتهم تعبيرا عن التأييد والتشجيع المتبادل بين البلدان النامية في نضالها الرامي إلى الحرية والاستقلال. لأن علاقاتنا هي علاقات بين رفاق السلاح، نثق بكم وسيمكنكم أيضا أن تثقوا بنا تماما.

قال نائب الرئيس إنه سينقل حتما أقوال الرئيس كيم إيل سونغ إلى الرئيس عبد الناصر، وسيعمل جاهدا في سبيل تطوير علاقات الصداقة بين كوريا والجمهورية العربية المتحدة.

إلى جانب ذلك، عرج الرئيس كيم إيل سونغ على رنغون، عاصمة ميانمار في منتصف الطريق إلى إندونيسيا، حيث التقى الأمين العام لحزب المنهاج الاشتراكي الميانماري العميد سان يو ووزير الخارجية وسائر كبار مسؤولي هذا البلد وتبادل الحديث معهم. أثناء ذلك، قال للعميد سان يو: أدعوك إلى زيارة كوريا. فقط عندما نتزاور من حين لآخر، يمكن أن تزداد علاقاتنا الودية عمقا ونتعرف على بعضنا بعضا، فضلا عن تبادل الخبرات والتعلم فيما بيننا. إذا كانت زيارتك الرسمية غير ملائمة، لا ضير من زيارتك لبلادنا بصورة غير رسمية. كنا جميعا مضطهدين في الماضي. كما ليس كل من بلدينا دولة قوية كبيرة ولا يساوره الإحساس بالتفوق. لا يمكننا أن نتطور بسرعة إلا عندما نتبادل الخبرات

من خلال التزاور المتكرر.

حين كان وزير الخارجية في ميانمار يغبط كوريا جدا على أن أصبحت بلدا متطورا ينتج الجرارات والآلات وغيرها من الآلات الحديثة الكثيرة، قال الرئيس كيم إيل سونغ له إن النزعة الغيبية حيال الآلات كانت سائدة في الماضي. يظن كثير من الآسيويين أن الآلات لا يمكن صنعها إلا في البلدان الرأسمالية الأوروبية واليابان، فقد ناضلنا ضد الغيبية حيال الآلات. ثم بث الثقة والجرأة في نفسه، مؤكدا أن أهالي ميانمار أيضا قادرون على صنع الآلات إذا عقدوا العزم على ذلك.

في يوم ٢٠ من نيسان/ أبريل، عرج الرئيس كيم إيل سونغ مرة أخرى على ميانمار في منتصف عودته إلى الوطن، بعد اختتام زيارته لإندونيسيا وقابل ني وين، رئيس مجلس الثورة الاتحادي الميانماري، وتبادل الحديث معه. في جلسة الحديث، أعرب الرئيس كيم إيل سونغ عن تقديره العالي للشعب الميانماري الذي يحرز نجاحات كبيرة في عمل بناء الدولة، قائلا إنه لأمر طيب جدا أن تسعى ميانمار جاهدة لتحقيق الإصلاحات الاجتماعية وإرساء أسس الاقتصاد الوطني. هذا سبيل وحيد لتنمية الاقتصاد. جئنا هذه المرة إلى رنغون انطلاقا من رغبتنا في أن نتعرف عليك ونتبادل التجارب المكتسبة في بناء الاقتصاد الوطني، ونشجع على تطوير علاقات الصداقة فيما بيننا مؤيدين بعضنا بعضا.

استطرد قائلا إننا لم نأت إلى هنا بالمسائل السياسية، بل جئنا للتعارف. يمكن لكل بلد أن يحل مسائله لأنه أدرى بها أكثر من غيره. إن العمل الذي تقوم به تقدمي. إن بلدنا أيضا متخلف لأنه كان مستعمرة لمدة طويلة من الزمن، ويعيش الحالة ذاتها التي تعيشها ميانمار. لا يمكن الحديث عن أي استقلال سياسي دون الاقتصاد الوطني. نحن نعمل جاهدين لبناء الاقتصاد الوطني ونركز جهودنا عليه. وأضفى ثقة له قائلا إن ميانمار قادرة على إرساء الأسس الراسخة للاقتصاد الوطني لأنها بلد كبير نسبيا، وتكثر فيها الموارد.

في فترة زيارته لإندونيسيا، أقام الرئيس كيم إيل سونغ علاقات الصداقة الجديدة مع أكثر من ١٠ بلدان، وأسهم إسهاما كبيرا في نضال البلدان الاشتراكية المناهض للإمبريالية الأمريكية.

من خلال المساعدة والتعلم المتبادلين

منذ أن زار الرئيس كيم إيل سونغ إندونيسيا في نيسان/ أبريل عام ١٩٦٥، ازداد عدد زيارة قادة البلدان النامية وغيرهم من وفود مختلف البلدان في العالم لبيونغ يانغ بصورة ملحوظة.

في الفترة من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٠ وحدها، زار أولئك ووفود البلدان العديدة في العالم بلادنا وحظوا بمقابلة الرئيس كيم إيل سونغ ونذكرهم على سبيل المثال وفد البرلمان الصومالي، والوفد الحكومي الغيني، ووفد المجلس الوطني في مملكة كمبوديا، ورئيس جمهورية موريتانيا الإسلامية، ورئيس وزراء جمهورية ألبانيا الشعبية، ورئيس مجلس الشيوخ في البرلمان التشيلي، ورئيس جمهورية اليمن الجنوبية، والوفد الحكومي لجمهورية الكونغو، ووفد مجلس الشعب البلغاري، ووفد الهرال الشعبي الكبير المنغولي، ووفد سايم البولوني، ووفد المجلس الوطني الكبير ومجلس سوفييت الدولة في رومانيا، ووفد البرلمان السريلانكي وغيرها.

بخصوص ازدياد عدد زيارة رؤساء الدول والوفود الحكومية والبرلمانية الأجنبية لكوريا بدرجة كبيرة، نشرت

وكالات الأنباء والإذاعات الرئيسية في العالم على نطاق واسع أن التغيرات الكبيرة حدثت في نظرة العالم إلى كوريا منذ النصف الثاني من ستينات القرن الماضي.

مما كان يستقطب اهتمام مختلف بلدان العالم في تلك الفترة نهج حزبنا وحكومتنا المستقل القائم على فكرة زوتشيه التي عرضها الرئيس كيم إيل سونغ.

بحثت شعوب البلدان المناضلة والبلدان الحديثة الاستقلال عن النظريات النضالية وطريق الاشتراكية في فكرة زوتشيه، تلك التي ظلت تبحث عنها، وصارت تحترم الرئيس كيم إيل سونغ وتسير وراءه بصورة مطلقة، لأنه أبدع فكرة زوتشيه وبنى الاشتراكية الزوتشية المستقلة.

حين زار الوفد العسكري لبلادنا مصر، قال أنور السادات رئيس جمهورية مصر آنذاك إن بلدكم ذو خبرة في سحق الإمبرياليين الأمريكيين بشجاعة وقتال المعتدين اليابانيين ردحا طويلا من الزمن، فإننا نود أن نتعلم هذه الخبرات منكم. أرجوكم أن تزودوا الوفود العسكرية المصرية بخبرات القتال الجيدة للجيش الشعبي الكوري قبل عودتها، عندما نرسلها كثيرا إلى كوريا فيما بعد.

قال رئيس جمهورية تنزانيا لأفراد وفد بلادنا الذي زار بلده إننا لا نطلب أي شيء من كوريا، لكننا نود أن نتعلم منها السياسة التعليمية والسياسة الأمنية المتبعتين فيها وخبرتها في

عمل تأسيس الجيش الشعبي وغيرها.

قالت فيتنام إن كوريا ذات خبرة أوفر منها في بناء مصانع الصناعات المحلية وبناء الاشتراكية، فتريد أن ترسل أمناء الحزب في مقاطعاتها التسع إلى كوريا ليتعلموا من خبراتها في بناء مصانع الصناعات المحلية وبناء الاشتراكية.

كان من أحد التيارات العصرية أن يزور بلادنا أهل البلدان التي تشن النضال التحرري الوطني والبلدان المستقلة حديثا، فضلا عن البلدان الاشتراكية.

التقى الرئيس كيم إيل سونغ رؤساء الدول الأجنبية الذين يزورون بلادنا، وشجعهم على أن يسيروا على طريق الاستقلالية.

قال الرئيس كيم إيل سونغ في معرض الحديث مع السيد هواري بومدين رئيس مجلس الثورة الجزائري ورئيس الوزراء للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الذي زار بلادنا في شهر آذار/ مارس عام ١٩٧٤ إن الاعتماد على القوى الذاتية يعني العيش بالقوة الذاتية وعدم التقيد بالآخرين. إلا أن بعض الناس يفكرون أننا ننتج كل ما نحتاج إليه بأنفسنا، حين نقول إننا نعتمد على القوى الذاتية. البلد الصغير عاجز عن تصنيع كل ما يلزمه بنفسه. لذا، نشتري التقنيات والمصانع من البلدان الأخرى. حتى وإن استوردنا التقنيات والمصانع من البلدان الأخرى، لا يخالف ذلك مطلقا خط الاعتماد على القوى الذاتية وفكرة زوتشيه.

قال الرئيس هواري بومدين للرئيس كيم إيل سونغ بصراحة إنه عظيم، لأنه لم يتعامل بالمرة مع الإمبرياليين بلهجة المهاودة، مضيفا أن العالم أجمع يعرب عن الإعجاب بشأن عدم ترددده دون قيد أنملة بعد تقديم نهجه.

في أيار/ مايو من نفس العام، حين قابل الرئيس كيم إيل سونغ رئيس جمهورية سينغال ليوبولد سينغور الذي يزور بلادنا، قال الرئيس سينغور له بنبرة جادة إنهم يودون أن يقتدوا بقدوة كوريا، فهي وحدها تدفع عجلة الاشتراكية إلى الأمام وعلى الأخص، تطورها على نحو خلاق. حاولوا أن يبحثوا عن الوثائق الجيدة عن بناء الدولة في بعض البلدان الاشتراكية من دون جدوى، بيد أنهم وجدوا كثيرا من الوثائق المعنية في كوريا فقط، ولم يستطيعوا أن يدركوا كل ما أرادوا أن يعرفوه إلا بعد قراءتهم الوثائق الصادرة عن كوريا. كوريا هي منارة البلدان النامية. ليس ثمة بلد يجب عليهم أن يتعلموا منه سوى كوريا.

عندما قال الرئيس كيم إيل سونغ في جلسة المحادثات مع السيد حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية الذي زار بلادنا في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٧٤ إن عدد بلدان عدم الانحياز يبلغ الآن أكثر من ثمانين بلدا، فإننا أيضا نود أن ننتمي إلى صفوفها، قدم الرئيس حافظ الأسد تأييده المطلق لكلامه قائلا: إن رأيكم رائع جدا، يا سيادة الرئيس كيم إيل سونغ. طالما أن

جميع البلدان ترغب الآن في التعلم من أفكاركم، فسيتم الاتفاق الإجماعي على انضمام كوريا إلى صفوف بلدان عدم الانحياز.

قال الرئيس كيم إيل سونغ كلاما عميق المغزى له بأننا ساعدنا بلاده أثناء حرب تشرين/ أكتوبر العام الماضي، وإن الصديق الحقيقي هو من يساعد في وقت الشدة، وأن المنادم على الشرب ليس صديقا حقيقيا.

أعرب الرئيس حافظ الأسد عن شكره قائلا: أحترمكم، يا سيادة الرئيس، أكثر من الآخرين لأنكم مددتم يد العون الكبير إلى سورية، حين كانت تمر بأصعب الفترات.

أردف قائلا إننا عرجنا هذه المرة على أحد البلدان على طريق قدومنا إلى كوريا لنطلب منه بعض الأسلحة، ولكنه لم يعطنا إياها. الحق معكم، يا سيادة الرئيس، حين قلتم إن الاستقلال السياسي لا يمكن تحقيقه دون إنجاز التصنيع. من خلال زيارتي هذه لكوريا، أحسست بإلحاح أكبر بضرورة التصنيع.

في الفترة ما بين نيسان/ أبريل وأيار/ مايو عام ١٩٧٨ وحدها، زار رؤساء البلدان العديدة بلادنا. كان هدف زيارتهم يكمن في أن يشاهدوا عن كثب النجاحات التي أحرزها الشعب الكوري في الماضي في عملية بناء الاشتراكية تحت راية فكرة زوتشيه ويتعلموا من تجاربه.

هكذا، شهدت العلاقات الخارجية لبلادنا تغيرا كبيرا بحلول سبعينات القرن الماضي.

زار بلادنا كثير من رؤساء الدول والحكومات في أفريقيا عبر القارات، بقصد لقائهم بالرئيس كيم إيل سونغ الذي أبدع فكرة زوتشيه وتلقي التعليمات القيمة منه بشأن المسائل الناشئة في بناء المجتمع الجديد.

زار سامورا ماشيل رئيس موزامبيق أيضا بلادنا عدة مرات اعتبارا من عام ١٩٧١ لغاية عام ١٩٨٤.

حين دعاه الرئيس كيم إيل سونغ إلى أن نتعلم بعضنا بعضا ونتقدم يدا بيد، احترمه بحرارة وتبعه كأخيه الأكبر من شدة التأثر.

زار رئيس جمهورية موريتانيا مختار ولد داداه بلادنا في تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٦٧ وأيلول/ سبتمبر عام ١٩٧٤.

استقبله الرئيس كيم إيل سونغ في المطار، واصطحبه إلى مختلف الأماكن أثناء زيارته ليطلعه بلطف على التجارب المتعددة.

في شهر أيار/ مايو عام ١٩٧٥، زار الرئيس كيم إيل سونغ الجزائر وموريتانيا في القارة الأفريقية من أجل مناقشة المسائل الناشئة في تحقيق استقلالية العالم بصراحة، والتقدم معهما يدا بيد.

أثناء زيارته لهذين البلدين، قال الرئيس كيم إيل سونغ في سياق المحادثات المغلقة والمكتملة مع رئيسيهما والمآدب والمهرجانات الجماهيرية إن شعوب البلدان النامية ظهرت اليوم

كأصحاب العالم، وتدفع بقوة حركة تقدم البشرية لبناء عالم جديد خال من الاستغلال والاضطهاد تحت راية الاستقلالية ضد الإمبريالية. شعوب البلدان النامية هي حليفة عظيمة للشعب الكوري، مؤكدا على أننا أصبحنا نثق من خلال اختبار أنفسنا بأن حتى البلدان التي كانت متخلفة في الماضي قادرة على بناء المجتمع الجديد المزدهر في فترة وجيزة، إذا ناضلت بجرأة متمسكة بالاستقلالية ومعتمدة على القوى الذاتية.

في يوم ٢٨ من أيار/ مايو، اشترك الرئيس كيم إيل سونغ في المهرجان الجماهيري للجزائر العاصمة الذي أقيم في إحدى قاعات الرياضة ترحيبا بالوفد الحزبي والحكومي لبلادنا، حيث قال إن شعوب البلدان النامية تصبح اليوم قوة دافعة كبيرة تتقدم بتاريخ البشرية، وإن ظهور هذه البلدان على حلبة العالم كقوى سياسية مستقلة وقوى ثورية عظيمة مناهضة للإمبريالية في عصرنا هذا يغدو بداية عصر مجيد جديد في تاريخ شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية التي كانت عرضة للاحتقار والاضطهاد في الماضي، معربا عن ثقته بأن البلدان النامية تتمكن من إحلال الازدهار المشترك بتحقيق استقلالها الاقتصادي في فترة قصيرة، دون مساعدة من الدول الكبرى، إذا ما اتحدت بتراص سياسيا ووطدت التعاون الاقتصادي والتقني على أساس مبدأ سد الحاجات المتبادلة. عندما تناضل شعوب البلدان النامية متحدة بقوة

بعضها مع بعض بعد تشكيل الجبهة المتحدة الواسعة النطاق، تلك البلدان التي تحتل معظم سكان العالم وأراضيه وتملك الموارد الطبيعية التي لا ينضب معينها، فإن ذلك سيؤثر تأثيرا حاسما في تطور الوضع الدولي ككل.

أثارت كلمته هذه أصداء بعيدة في الجزائر خاصة وفي القارة الأفريقية عامة. تهافتت وكالات الأنباء والوسائل المسموعة والمقروءة الأفريقية على بث كلمته بنصها الكامل كخبر استثنائي، مؤكدة بعناوين بارزة على أن كلمة الرئيس كيم إيل سونغ هي برنامج سياسي عظيم يوضح طريق تقدم البلدان الأفريقية وسائر البلدان النامية.

في يوم ٢٩ من أيار/ مايو، أجرى الرئيس كيم إيل سونغ جولة ثانية من المحادثات المغلقة مع السيد هواري بومدين أعلمه فيها بتجارب كوريا في بناء المجتمع الجديد، مشيرا إلى أن الجزائريين أدرى بمسألة الجزائر فهم ملزمون بالقيام بثورة بلدهم واقفين موقف أصحابها. واقترح عليه أن يتبادلا الآراء في مسألة طريقة استنفار بلدان عدم الانحياز بفعالية أكبر من أجل تلاحم البلدان النامية، وتحدث عن مسألة انضمام كوريا إلى صفوف هذه البلدان.

بعد أن سمع كلامه، صارح الرئيس هواري بومدين بما يدور في خلده قائلا: «أرى أنكم، يا سيادة الرئيس كيم إيل سونغ، قائد سيؤدي دورا كبيرا في حركة عدم الانحياز. لقد حققتم استقلال

بلدكم، اعتمادا على القوى الذاتية، وتتمسكون بالاستقلالية بثبات دون تردد حتى في الوضع الدولي المعقد».

في يوم ٣٠ من أيار/ مايو، وصل الرئيس كيم إيل سونغ إلى موريتانيا، وأجرى المحادثات مع الرئيس داداه حيث قال بالتفصيل إن موريتانيا مطالبة بحل المسألتين أولا، وإحداهما هي حل مسألة المياه لأن معظم المناطق صحراء، والأخرى هي بناء الموانئ. عندما تتحرك السفن بعد بناء الموانئ، ستجد جميع الأشياء حلولها بسهولة. إذا ما كان رئيس الجمهورية يحب الشعب، ويتبعه الشعب، فإن ذلك يؤدي إلى حل كافة المسائل. يمكن القول إن هذا عامل حاسم لحل المسائل. وأضاف أن الاستقلال الاقتصادي يستأثر بأهمية بالغة في ترسيخ الاستقلال السياسي للبلاد. بناء على تجربتنا، كان الأساس في تحقيق الاستقلال الاقتصادي هو بناء الصناعة الذاتية. يرى أن موريتانيا أيضا يمكن أن تعيش برخاء، عند بناء الصناعة والموانئ.

قال الرئيس داداه وهو يتطلع إلى الرئيس كيم إيل سونغ الذي يوضح طريقة بناء الاقتصاد المستقل في موريتانيا إن أقوالكم، يا سيادة الرئيس كيم إيل سونغ تلهمنا إلهاما كبيرا، وأبدى عزمه على بناء المجتمع الجديد حاملا في قلبه الآمال والثقة كما أشار إليه.

أدرك قادة البلدان النامية في آسيا وأفريقيا وغيرهما الحقيقة

العظيمة القائلة بأن الاستقلالية هي شريان حياة البلاد والأمة من خلال أقوال الرئيس كيم إيل سونغ.

في عامي ١٩٩٣ و١٩٩٤ أيضا، قابل الرئيس كيم إيل سونغ الوفد البرلماني لمملكة تايلاند ورئيس دولة فلسطين ووفد مجلس نواب الشعب الوطني الصيني ووفد حزب العمل البلجيكي وغيرها من وفود مختلف البلدان في العالم، وأوضح لهم المسائل الناشئة في إحلال السلام في العالم وتحقيق استقلاليته واحدة تلو الأخرى.

هكذا، التقى الشخصيات في مختلف بلدان العالم حتى في الأيام الأخيرة من حياته، وألهمها الثقة والجرأة على أن تسير على طريق الاستقلالية، فيما هو يقودها ممسكا بأيديها. فإن مآثره الخالدة في النشاطات الخارجية ما زالت تحث وتحفز اليوم البشرية التقدمية على إنجاز قضية استقلالية العالم.

٥- باستشفاف تيار العصر

بحلول الألفية الثالثة، حدثت تحولات سريعة في العلاقات بين بلادنا والبلدان الأوروبية الغربية.

في يوم ٤ من كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٠٠، أقامت إيطاليا العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وتلتها بريطانيا وإسبانيا وألمانيا وبلجيكا وهولندا وكندا وغيرها من جميع البلدان الأوروبية الغربية تقريبا في غضون عامين.

كان أمرا لافتا للنظر على المسرح السياسي العالمي أن أقامت البلدان الغربية التي كانت تسير في ركاب الولايات المتحدة على الحلبة الدولية، العلاقات الدبلوماسية مع كوريا وهي الدولة العدائية للولايات المتحدة.

إن هذه التغيرات للبلدان الرأسمالية بأوروبا الغربية في علاقاتها الخارجية لم تأت مفاجأة بمبادرة من أحد البلدان أو بفعل عامل خارجي، بل ترتبط بمآثر الرئيس كيم إيل سونغ الذي قد استشرف تيار تطور الوضع السياسي لتلك البلدان في سبعينات القرن الماضي، وحرص على تطوير العلاقات مع الأحزاب الاشتراكية ذات النفوذ الكبير فيها.

بحلول سبعينات القرن الماضي، بدأ يتغير تيار الوضع السياسي في البلدان الرأسمالية الأوروبية.

مع تغلب الأحزاب الاشتراكية بكونها القوى اليسارية على الأخرى، تعاظم نفوذها السياسي في البلدان المعنية.

من بين الأحزاب الشيوعية في أوروبا، لم يملك الصحف العامة إلا الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الإيطالي، إلا أن الكثير من الأحزاب الاشتراكية في أوروبا أيضا كانت تملك الصحف الناطقة بلسانها، وتتميز بسعة قواعدها الجماهيرية، بسبب كثرة عدد نسخها. مما استرعى الانتباه خاصة أن تدعو هذه الأحزاب الاشتراكية إلى الاستقلالية.

في تلك الفترة، لم تتعامل الأحزاب في بعض البلدان الاشتراكية مع الأحزاب الاشتراكية في البلدان الرأسمالية كما ينبغي، معتبرة أن الاتصال الدبلوماسي بين الأحزاب الشيوعية والأحزاب البرجوازية في البلدان الرأسمالية يؤدي إلى النيل من سمعتها. كما لم تقدم الدعوة لقادتها باسمها، بل باسم منظمات الصداقة، ولم يقابل كوادرها وفود تلك الأحزاب الاشتراكية حتى في حال قدومها. لذا، استاءت الأحزاب الاشتراكية ضمنيا من ذلك ولم ترغب في تلبية الدعوة من الأحزاب الشيوعية عن طيب خاطر.

مهما كان الأمر، قال الرئيس كيم إيل سونغ إن الأحزاب

الاشتراكية في البلدان الرأسمالية تختلف عن الأحزاب الطبقية العمالية في طابعها لكونها أحزابا برجوازية، إلا أن الأحزاب الشيوعية والأحزاب الاشتراكية كلها أحزاب سياسية، فيجب معاملتها على قدم المساواة في الشؤون الدبلوماسية، مشيرا إلى ضرورة القيام بالنشاطات الخارجية على أساس مبدأ الاحترام المتبادل.

في سبعينات القرن الماضي، زار وفد حزب العمل الكوري البلدان الأوروبية مثل بلجيكا وفرنسا والسويد والنروج لتفعيل النشاط الرامي إلى تطوير العلاقات مع الأحزاب الاشتراكية في تلك البلدان.

أتاح الحزب الاشتراكي البلجيكي لوفد حزب العمل الكوري بمبادرة منه أن يعقد المؤتمر الصحفي الدولي في قاعة اجتماعه، قائلا إن عقد مؤتمره الصحفي في قلب أوروبا سيؤدي إلى زيادة صفوف المؤيدين والمتعاطفين مع كوريا في أوروبا.

قال كثير من الأجانب إنهم صاروا يعرفون من جديد عن بلادنا من خلال المؤتمر الصحفي، وتهافت المراسلون في وكالات الأنباء الرئيسية للبلدان الرأسمالية مثل وكالة يو. بي. أي الأمريكية ووكالة أيه. أف. بي الفرنسية على دعوة وفد حزب العمل الكوري لزيارة مكاتبها في بروكسل.

على صعيد آخر، استشف الرئيس كيم إيل سونغ اتجاه

انتصار القوى اليسارية، الأحزاب الديمقراطية الاشتراكية والأحزاب الاشتراكية بمختلف البلدان الرأسمالية الأوروبية في الانتخابات البرلمانية وتوليها السلطة بحلول أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن الماضي، وأولى اهتمامه العميق للعمل مع الأحزاب الاشتراكية في فرنسا وبرتغال وألمانيا الغربية أيضا، وأرسل وفد حزب العمل الكوري كلما عقدت مؤتمرات الأحزاب الاشتراكية في هذه البلدان.

في هذا الإطار، زار وفد حزب العمل الكوري فرنسا لثلاث مرات، وأجرى المحادثات مع الحزب الاشتراكي الفرنسي.

ذات مرة، توجه وفد حزب العمل الكوري إلى نانتير، المدينة الساحلية الغربية بفرنسا للمشاركة في مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي بدعوة من هذا الحزب.

في اليوم الثاني لانعقاد المؤتمر الذي دام ثلاثة أيام، تبادل فرنسوا ميتران، قائد الحزب الاشتراكي الفرنسي أطراف الحديث مع وفد حزب العمل الكوري حيث قال إنه يقدم الشكر لسيادة الرئيس العظيم كيم إيل سونغ على إرساله وفد حزب العمل الكوري للمشاركة في مؤتمر الحزب الاشتراكي الفرنسي، مضيفا أنه يعرف جيدا فكرة زوتشيه التي أبدعها، وسيزور كوريا حتما قبل الانتخابات الرئاسية الفرنسية للقائه به.

في شباط/ فبراير عام ١٩٨١، قام ميتران بزيارة بلادنا وفاء بوعده.

في ذلك الحين، كان بحاجة إلى توجيه كل جهوده للانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها في أيار/ مايو. إلا أنه قرر زيارته إلى بيونغ يانغ ظنا منه أن مشاهدة واقع كوريا المستقلة التي تمارس الإجراءات الشعبية كسياسات وطنية بأم عينيه، أهم من مشاركته في الحملة الانتخابية، لأنه تعهد في وعوده الانتخابية بتطبيق بعض الإجراءات الاجتماعية لضمان حرية جماهير الكادحين وحقوقها الديمقراطية.

في جلسة لقائه بالرئيس كيم إيل سونغ، قال إن حزبنا اتفق على مقابلتكم، يا سيادة الرئيس كيم إيل سونغ لمعرفة واقع كوريا، وأبدى مشاعره الصادقة مصارحا بأنكم رجل ذو سمعة عالية يعترف به العالم.

أشار الرئيس كيم إيل سونغ إلى أن سير البلدان الأوروبية على طريق الاستقلالية سيشكل دعما كبيرا لدرء الحرب العالمية الجديدة وحفظ السلام في أوروبا وآسيا، وأبعد من ذلك، صيانة السلام في العالم.

من جانبه قال ميتران إنه إذا صار رئيسا لبلده فإنه سيقدم عونا لتطور البلدان النامية بإجادة العمل معها.

لدى سماع قراره، قال الرئيس كيم إيل سونغ: آمل أن يقف بلدك في مقدمة البلدان المتطورة الأوروبية في مساعدة البلدان النامية وإقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد إذا أصبحت رئيسا للدولة. يسرني غاية السرور أن تزور بلادنا

هـذه المـرة وأتبـادل الحديـث الـودي معـك. أقتنـع بـأن دولتـك ستسـهم إسـهاما كبيـرا فـي تحقيـق اسـتقلالية أوروبـا بممارسـة نفوذهـا فـي منطقـة أوروبـا.

مـن جهتـه قـال ميتـران: أشـكركم شـكرا جزيـلا علـى أن تشـرحوا لـي اليـوم عـن تفاصيـل المسـائل الكثيـرة. لـم أسـمع مـن أحـد حتـى الآن تلـك الأقـوال القيمـة التـي أعطيتموهـا لي، يا سـيادة رئيـس الدولـة لكوريـا، تحليـلا وتقديـرا حكيمـا للمسـائل الكثيـرة.

بعـد أن عـاد ميتـران إلـى وطنـه، انتصـر فـي الانتخابـات الرئاسـية التـي جـرت فـي أيـار/ مايـو، وأمسـك بزمـام السـلطة.

إن ظهـور حكومـة الحـزب الاشـتراكي بعـد وضـع حـد لحكـم مجموعـة المحافظيـن الممتـد إلـى ٢٣ سـنة، اسـتحث الأحـزاب الاشـتراكية فـي البلـدان الرأسـمالية الأوروبيـة علـى أن تسـير علـى نحـو مسـتقل.

فـي ذلـك الحيـن، كانـت الولايـات المتحـدة واليابـان تشـحذان أعصابهمـا لتربـع ميتـران علـى دسـت الحكـم. بخصـوص انضمـام الـوزراء مـن صلـب الحـزب الشـيوعي إلـى حكومـة فرنسـا، كانـت الولايـات المتحـدة علـى حـذر قائلـة إن فرنسـا فعلـت ذلـك لأول مـرة بيـن الـدول الحليفـة الغربيـة لهـا .

ومـن جهـة أخـرى، تبـوأ ريغـان سـدة الرئاسـة فـي الولايـات المتحـدة، بيـد أن عـددا لا يسـتهان بـه مـن البلـدان فـي أفريقيـا وأمريـكا اللاتينيـة، ناهيـك عـن اليابـان وفرنسـا وألمانيـا الغربيـة

لـم تخضـع لمشـيئة الولايـات المتحـدة. كان ذلـك يبيـن أن نجـم الولايـات المتحـدة بـدأ بالأفـول.

حيـن شـارك وفـد حـزب العمـل الكـوري أيضـا فـي مؤتمـرات الأحـزاب الاشـتراكية للبلـدان الرأسـمالية الأوروبيـة مثـل برتغـال وألمانيـا الغربيـة فـي أوائـل أيـار/ مايـو عـام ١٩٨١، عبـر قـادة هـذه الأحـزاب فـي البلـدان العديـدة عـن رغبتهـم فـي زيـارة بلادنـا.

علـى الأخـص، قـال سـواريس الأمين العـام للحـزب الاشـتراكي البرتغالـي فـي جلسـة لقائـه برئيـس وفـد حـزب العمـل الكـوري إنـه سـمع مـن ميتـران بتأثـر عميـق أن سـيادة الرئيـس كيـم إيـل سـونغ رجـل عظيـم ووعـده بزيـارة كوريـا عبـر الإمضـاء، متابعـا بـأن ويلـي برانـت قائـد الحـزب الديمقراطـي الاشـتراكي فـي ألمانيـا الغربيـة هـو صديقـه الـذي خـاض النضـال السـري معـه فـي فتـرة الحـرب العالميـة الثانيـة، وإنـه أيضـا سـيزور كوريـا حتمـا.

إلـى جانـب ذلـك، التقـى الرئيـس كيـم إيل سـونغ قـادة الأحـزاب الاشـتراكية الذيـن زاروا بلادنـا، وحثهـم بهمـة علـى أن ينهجـوا مسـلك تحقيـق اسـتقلالية أوروبـا.

٦- ليس ثمة بلد رفيع وبلد وضيع وإن كان ثمة بلد كبير وبلد صغير

نجحت الولايات المتحدة في تدمير الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي والبلدان الأوروبية الشرقية، بتطبيق «استراتيجية الانتقال السلمي» و«سياسة القوة» لسنوات طويلة، وظهرت كـ«دولة عظمى وحيدة» في العالم في أوائل تسعينات القرن الماضي. لذا، شرعت الولايات المتحدة في إقامة النظام الدولي الجديد بزعامتها على أساس ذلك التغير، متحدثة بصخب عن «انتصار» الرأسمالية و«نهاية» الاشتراكية.

إلا أن كوريا الاشتراكية لم تنزل راية الاشتراكية، بل رفعتها بصورة أعلى.

من المعروف أن شبه الجزيرة الكورية يتاخم كلا من الصين وروسيا، البلدين الكبيرين ويقع في الموقع الجغرافي الخاص بكونه رأس جسر مؤد إلى البر. لذلك، كانت الولايات المتحدة تعتبر شبه الجزيرة الكورية كعقدة استراتيجية في منطقة آسيا والمحيط الهادي، وراحت تبذل جهودا محمومة لتدمير جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بالاستفادة من انتكاس الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان العديدة.

في البداية، كانت تروج ادعاء «الانهيار الذاتي» في مسعى لتفكيكها مثل البلدان الاشتراكية الأخرى، ولكن حين رأته لا ينفع معها، لفقت حديثا ادعاء «الشكوك النووية».

تقدمت بـ «الشكوك في التطوير النووي لكوريا» والتي لا أساس لها من الصحة، ولجأت إلى المكائد العلنية لعزل كوريا وخنقها، مثيرة ضجة عن «التفتيش النووي» لها.

بيد أن الإمبريالية الأمريكية التي لم تفلح في إخضاعها حتى من خلال هذه الضجة، قامت بالمناورات العسكرية المشتركة «تيم سبيرت ٩٣» بتعبئة القوات المسلحة الضخمة، وسعت لإجراء «التفتيش الخاص» مهما كلف الأمر، مما أدى إلى إدخال شبه الجزيرة الكورية في أزمة نشوب حرب في أي لحظة.

لذا، تركزت أنظار العالم على بلادنا التي وقعت في مفترق طرق إما التصدي للولايات المتحدة التي أصبحت «دولة عظمى وحيدة» وإما الخضوع لها.

لمواجهة الوضع الناشئ، أمر الرئيس كيم إيل سونغ باتخاذ إجراءات الدفاع الذاتي الحاسمة للحفاظ على أمن وسيادة البلاد.

فقد صدرت أوامر القائد الأعلى للجيش الشعبي الكوري بإعلان حالة شبه الحرب في البلاد والشعب والجيش قاطبة في يوم ٨ من آذار/ مارس عام ١٩٩٣. وفي يوم ١٢ من الشهر نفسه، أصدرت حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

بيانا عن انسحابها من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية.

كان هذا البيان أشبه بـ «إعلان قنبلة» بالنسبة للولايات المتحدة، لأنها لم تتصور أن بلادنا تفتح ثغرة كبيرة في استراتيجيتها للاحتكار النووي والتي يمكن القول إنها دعامة استراتيجيتها للسيطرة على العالم.

كان أنسب اختيار لمنع انهيار تلك الدعامة بكاملها هو إجراء الحوار مع بلادنا. فقد صارت المياه المسماة بالحل الدبلوماسي تنساب تحت الجليد السميك المسمى بالمواجهة العسكرية بين كوريا والولايات المتحدة.

جريا على هذا التيار، زار الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر بلادنا في حزيران/ يونيو عام ١٩٩٤.

كان يمارس نفوذه إلى حد ما حتى بعد انصرافه عن الرئاسة بصفته رئيس الولايات المتحدة التاسع والثلاثين، ويدعم الرئيس الأمريكي آنذاك بيل كلينتون.

اجتذبت زيارته لبلادنا أنظار العالم لكونه أول زائر لبلادنا بين الرؤساء الأمريكيين الحاليين والسابقين ولأن له صلة قريبة مع الرئيس الأمريكي آنذاك.

ما إن أذيع خبر زيارته لبلادنا حتى ركزت الأوساط الإعلامية في العالم بؤرة أنظارها على تلك الزيارة، واصفة بأن «زيارة كارتر لكوريا تتزامن مع إعلان هذا البلد عن انسحابه من جهاز الأمم المتحدة»، و«زيارة كارتر لكوريا

تنطوي على جانب رمزي لكنه كئيب. ترسل الولايات المتحدة كارتر، أحد كبار الشخصيات ذات الباع الطويل لاسترجاع دبلوماسيتها المؤقت».

كان مما يثير اهتمام العالم هو كيفية استقبال الرئيس كيم إيل سونغ لكارتر، وكيفية تسويته للمواجهة النووية بين كوريا وأمريكا والتي بلغت ذروتها.

تم إعلان أن كارتر يزور بيونغ يانغ على المستوى الشخصي، إلا أنه في الحقيقة، تعذر فصل زيارته عن الحكومة الأمريكية.

في يوم ١٥ من شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٩٤، وصل الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر ومرافقوه إلى بيونغ يانغ مرورا ببانمونزوم.

في يوم ١٦ من حزيران/ يونيو، التقى الرئيس كيم إيل سونغ كارتر وعقيلته ومرافقيه في قاعة كومسوسان للاجتماعات (آنذاك) وتبادل الحديث معهم بعد التقاط صورة تذكارية معهم.

أعرب الرئيس كيم إيل سونغ عن أمله بأن زيارة كارتر لبيونغ يانغ ستكون أول خطوة لخلق الثقة المتبادلة، قائلا إن اللقاء المجدد سيزيد من الثقة فيما بينهما.

من جانبه وجه كارتر خالص الشكر له على سماحه بزيارة بيونغ يانغ، وقال إنه جاء إلى هنا على المستوى الشخصي،

لكنه يزور بالاتفاق مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون وغيره من مختلف كبار الشخصيات الأمريكية، وبفهم كلي وتفويض من الحكومة الأمريكية.

قال إنه لخطأ خطير أن خلقت الأمم المتحدة وأمانة الوكالة الدولية للطاقة الذرية مؤخرا الأزمة بشأن مسألة كوريا، وإنه يأمل أن يتم البحث عن الطريقة لتخطي هذه الأزمة من خلال هذه الزيارة، وسيعمل بكل جهوده لإقامة العلاقات السلمية بين البلدين وإحلال السلام في شبه الجزيرة الكورية.

أكد الرئيس كيم إيل سونغ له على أنه يوجد بلد كبير وبلد صغير ولكن ليس ثمة بلد رفيع وبلد وضيع، فلا يجوز احتقارنا والاستخفاف بنا، وإنما معاملتنا على قدم المساواة.

تطرق إلى مسألتي «التفتيش الخاص» و«العقوبات» اللتين تتحدث عنهما الولايات المتحدة بصخب، قائلا إن الولايات المتحدة تهددنا بفرض العقوبات علينا، ولكننا لا نخشاها لأننا قد عشنا حتى الآن تحت وطأتها، ولم نتخلص منها بالمرة. فرضت الولايات المتحدة واليابان والبلدان الأخرى أيضا العقوبات علينا. ومع ذلك، صمدنا حتى الآن، برغم تلك العقوبات، ويمكننا أن نعيش حتى ولو استمرت العقوبات بعد الآن.

في الواقع، ظلت الولايات المتحدة تفرض العقوبات الاقتصادية والعسكرية على بلادنا دون توقف بطبخ «القانون حول التجارة مع العدو» (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٠)

و«قانون السيطرة على تصدير الأسلحة» و«قانون المساعدة الخارجية» و«القواعد الدولية لتداول الأسلحة» وغيرها. كانت هذه حقيقة يعترف بها كارتر نفسه.

أعرب كارتر عن موافقته على كلامه مرارا متأثرا بأنه يضع المسائل الدقيقة والحادة بين كوريا والولايات المتحدة على مدار الحديث دون مواربة، ويوضحها بكل صراحة وبقلب منفتح.

في ليلة يوم ١٦، أجرى كارتر مكالمة هاتفية مع البيت الأبيض.

كان ذلك الوقت في الولايات المتحدة صباح اليوم نفسه بسبب تأخر توقيتها عما لدى بلادنا. في صباح ذلك اليوم، عقد كلينتون اجتماع الأمن القومي في البيت الأبيض ليراجع الملف الكوري ويتآمر للتقرير النهائي لإجراءات الرد التي تشمل الاستعداد للحرب، بغض النظر عن زيارة كارتر لبيونغ يانغ. ما زالت كوريا دولة شيوعية عدائية للولايات المتحدة.

قدمت الولايات المتحدة «مشروع قرار العقوبات المفروضة على كوريا» إلى الدول الأعضاء لمجلس الأمن الدولي في يوم ١٥ من حزيران/ يونيو، وفي صباح يوم ١٦، أعطى كلينتون تصديقه النهائي على قضية مطالبة مجلس الأمن الدولي بفرض العقوبات على كوريا في الاجتماع المنعقد في البيت الأبيض. في هذا الوقت بالذات، اتصل به كارتر هاتفيا من بيونغ يانغ.

أفادت الصحيفة الإندونيسية «إندونيسيا أوبسرفر» في تعليق على نتائج زيارة الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر لكوريا أن «الرئيس كيم إيل سونغ وكوريا أصبحا منتصرين كبيرين من جراء زيارة كارتر لبيونغ يانغ. زادت زيارة كارتر من تحسين صورة كوريا... مما أدى إلى إحباط مساعي الولايات المتحدة لفرض الضغوط على بيونغ يانغ إلى أن تعلن عن برنامجها النووي».

ووصفت الصحيفة البرتغالية «أو بوبليك» أن «كوريا أضفت ارتباكا كبيرا لدبلوماسية الولايات المتحدة بمناسبة زيارة كارتر لبيونغ يانغ، وتوصلت إلى تحييد محاولاتها لفرض ‹العقوبات› عليها. يبين هذا السياق الخطة الاستراتيجية للرئيس كيم إيل سونغ بصفته استراتيجيا عظيما».

بعد زيارة كارتر لبيونغ يانغ، ألغت الولايات المتحدة رسميا مطلبها الخاص بفرض «العقوبات» على جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية والذي قدمته إلى مجلس الأمن الدولي، وعادت إلى مكان المحادثات الكورية الأمريكية.

متمسكا بمبدأ الاستقلالية والمساواة

تحرير : كيم جون هيوك
ترجمة : كيم بونغ نام
الناشر : دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
الإصدار: تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٥

رقم : ٢٥٠٨٨٠٣٧٨١٣٧

E-mail: flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp

ISBN 978-9946-0-2611-4